أنغام ترقرقها الأماني

شعر

عبد الرحمن الطويل



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد
اسـم الكتاب : أنغام تُرقرقها الأماني
المـؤلف : عبد الرحمن الطويل
رقم الإيداع :



الطبعة الأولى ٢٠١٢

١ ـ المقام الأسنَى

نُظِمَتْ غَضبةً للجناب النبوي الشريف
بعد الشريط المُسيء الذي أنتج في الولايات المتحدة

رُوحـي لِقَدركَ يـا مسكَ الختـام فِدا وَ لا ينـــالُ حِمـــاكَ المُـــزدَرِي أبـــدا
إن لـم يهُـبَّ لسـاني عنـك يردعُـهُ وَ لَـمْ تَهُـبَّ يَـدي دَفعًـا عَـدِمْتُ يـدا
تَبَـارك اللهُ مِـن عَلْيائِـهِ نزلَـتْ مَـدَائحٌ لـك جبريـلٌ بهِـنَّ شـدا
مُـرَتَّلاتٌ علـى مَـدِّ الزَّمَـانِ فَمَـا يحـتجْنَ فـي مَوقـفٍ عَونًـا ولا مَـدَدا
يَـرفعْنَ ذِكْـرَك فِـي الآفَـاق مُعتلِيًـا عُروشَ ذِكـر الـوَرَى نُـورًا لهُـم وهُـدى
يـا سَـيِّدِي قلَمِـي يَعْلُـو بمَـدْحِكُمُ كَفَـاكَ فِـي قلَـمِ القُـرآنِ مَـا وَردا
و مـا أتتْـكَ بِـهِ الأحـزَابُ مُثنِيـةً عَلَيْكَ أنَّـكَ فـي الـدُّنْيَا السِّـراجُ بَـدا
وَ مَـنْ يَكُـنْ بكَـلامِ اللهِ مدْحتُـهُ يَكُـن كَـلامُ غُـلامٍ قـدْ هَجَـاهُ سُـدَى
قـالُوا أسـاءَ إلِيْـه كـافرٌ فهُـمُ كَمَـنْ يقُـولُ فَتًـى للشَّـمْسِ قـدْ جَحَـدا
إذَا حِمَارٌ رَمَى أفْقَ السَّمَا بحَصًى فلَـن يُصيبَ سِـوى عينَيْـهِ إنْ صَعَدا
فإنَّمَـا رأسُـهُ سَـدَّت مَـدَى يـدِهِ لمَّـا انحنَـتْ فهْـي مَرْمـاهُ إذَا اجْتَهَـدا

و لا يهُـزُّ تَعـاوِي كَلْبـةٍ جَـبَلاً و لا يُخيـفُ دَبيـبُ النَمْلـةِ الأسَـدا

إنَّـا نُـدَافعُ عنَّـا حِـينَ نَمْـدَحُكُمْ في وَجْهِ مَن سَاءَنَا فِي حُبِّكُم وعَدا

وَلا نُـدافِعُ عَـنْكُم إنَّ قَـدرَكُمُ أسْنَى مقامًا وأعْلَى في السَّمَاءِ مَدَى

ولَـيْسَ يَفْقِـدُ سَـطْحُ الأرضِ مـا عُمِرَت وَ لا السَّـماءُ أذَانَـا بِاسْـمِكم شَـهِدا

ولَيْسَ تَخلُو الأعَالي مِن مِلائِكَةٍ مُصَـلِّياتٍ عَلَـيْكُم لا تَنِـي أبَـدا

وحُـبُّكُمْ وَاقِـرٌ فِـي كُـلِّ مُؤمِنـةٍ(١) لا غَـرْوَ إنَّ لَـهُ فِـي أصْـلِها وَتَـدَا

صَـلَّى عَلَيْـكَ الَّـذِي آتَـاك مُعْجِـزةً ذِكـرًا عَزِيـزًا عَلَـى الأيَّـامِ قـدْ خَلَـدَا

مَـوْلايَ صَـلِّ عَليـهِ كُلَّمـا طَلَعَـت شَمْسٌ ومَا اشْتَاقَ صَبٌّ فِي الدُّجَى سَهدا

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أبي بَكْرٍ وعَن عُمرٍ و عَـنْ عَلِـيٍّ وعَـنْ عُثْمَـانِ الشُّـهَدا

واخْـتِمِ لنَـا بكَرَامَـات اتِّبَـاعِهِمُ و صُـحبةٍ لهُـمُ فـي الجَنَّتَـيْنِ غَـدَا

المعادي ـ الأحد ٢٩ من شوال ١٤٣٣هـ
١٦ من سبتمبر ٢٠١٢م

(١)مؤمنة : صفةٌ للنفْس.

٢ ـ نُصرة المصطفى

نُظمَت غضبة للجناب النبوي الشريف إثر إعادة الصحف الدانمركية نشر رسوم مسيئة ورفض السلطات الدانمركية اتخاذ أي إجراء

أُمَّةَ المُصْطَفَى أعِيدِي الرِّسَالهْ ... قَدْ أعَادَ الْجَهُولُ فِينا جِدالَهْ
وَ أقَامَ الْعَداءَ مِنْ بَعْدِ عَهْدٍ ... أخْرَسَ المُسْلِمُون فِيهِ مَقَالَهْ
فَإذَا هُم مِنْ بَعْدِ ثَوْرَتِهِم قَدْ ... أمِنُوا غَدْرَهُ وعَافُوا نِضَالَهْ
فأعَادَ الْهِجَاءَ ثُمَّ تَمَادَى ... فَأفِيقِي يَا أُمَّتِي لِلرَّسَالَه
إنَّ قَدْرَ النَّبِيِّ فِينا عَظِيمٌ ... اسْتَبَاحَ الْجَهُولُ مِنْهُ جَلالَهْ
لَم يَجِدْ رَادِعًا ولا وَازِعًا يَنْـ ... ـهاهُ عَنْ فعلِهِ ويُصلحُ حالَه
لَم يَجِدْ عِزَّةً تُخِيفُ عدُوًّا ... إنْ أسَاءَ الْمقَالَ فِينَا فَقالَهْ
فَتَمادَى لِسانُهُ فِي الْجَهالَهْ ... وَ تَمَادَى فُؤادُهُ فِي الضَّلاله

******

دَوْلَةٌ فِي غَيَاهِبِ الشِّركِ تَسْعَى ... كَرِهَتْ لَم تَرَ الدِّينَ خَيْرَهُ وجَمَالَهْ
نُورَهُ الَّذِي شَاعَ فِي الأرْ ... ضِ فَأَحْيَا مَا الشِّرْكُ مِن قبلُ غالَه
لَم تَرَ النُّورَ مُشْرِقًا فَتَمادَتْ ... فِي التَّجَنِّي وبَالَغَتْ فِي الْجَهالَه
سَوَّدَتْ صُحْفَها بِسَبِّ رَسُولٍ ... عظَّمَ اللهُ فِي الْكِتَاب خِصالَهْ
دَانِمَرْكُ الَّتِي بَغَى رَاسِمُوهَا ... و تعدَّوْا حُدودَ ربِّ الْجَلالَه
غَفَلَتْ عَنْ حقَائِقِ الْكَوْنِ واخْتَا ... رتْ ضَلالاً فَلْتَصْلَهُ فِي عُجَالَه
سترى ردَّنا على ما أصَابَتْ ... و يَذُوقُ المُسِيءُ فيهَا وبَالَهْ
أمه الْمُصْطَفَى أفِيقِي وذُودي ... عَنْ حِمَى المُصْطَفَى وصُوني وِصَاله
أُمَّةَ الْمُصْطَفَى انْصُريه وجُدِّي ... إنَّ فيكِ جُنُودَهُ ورِجالَهْ
وَ اجْهَرِي لِلعِدَا بأنَّ عِيَالاً ... مِنْهُمُ آذَوا النَّبِيَّ وآلَهْ
لَنْ يَذُوقُوا النَّعِيمَ مِنْ بَعْدِ جُرمٍ ... أجرَمُوهُ فِي حقِّهِ لا مَحاله
أُمَّةَ الْمُصْطَفَى رِجَالاً وأطْفَا ... لاً وشِيبًا قُومُوا لِنَصْرِ الرِّسَاله
حَارِبوا الآثِمِينَ فِي كُلِّ أرضٍ ... و اقْطَعُوا ألسُنًا تَقُولُ الضَّلالَهْ
علِّمُوهُمْ حَضَارةَ الردِّ إنَّا ... حيثُ كُنَّا فَالحَقُّ مُرخٍ ظِلالَه
كَم تِجَاراتُهُم لَديْكُم تَوالَى ... قاطِعُوها تصحَّ مِنهُم مَقَالَه
قَيَّدَ اللهُ رِزقَهُمْ فِي يَدَيْكُم ... فَاقطَعوا رِزقَهُم وقُدُّوا حِبالَهْ
وَ انصُرُوا اللهَ والرَّسُولَ فَمَن ينْـ ... ـصرْهما حَازَ كُلَّ مجدٍ ونالَه

٣ ـ صحابة المصطفى

صَحَابةُ المُصطفَى خَيْرُ الرِّجَالات … بَعْدَ الأمَاجِدِ أصْحَابِ النُّبُوَّاتِ
أكَابِرٌ بَيْنَ أعْيَانِ الزَّمَانِ كَمَا … مَنَائر فَوْقَ قامَات البِنَايَات
أعَاظمٌ لا يُسَامِي مَجدَهُمْ مَلِكٌ … و لا يُدَانيهمُ أهْلُ الرِّياسَاتِ
قَدْ شَيَّدُوا دَوْلَةً لِلدِّين رَاسِخَةً … فَلا يُزَعزِعُها عَادٍ ولا عَاتي
فَدَوْهُ بِالرُّوح والأمْوَالِ واغْتَنَمُوا … وعْدَ الإلَهِ بأنهَارٍ وجنَّاتِ
فَأحرَزُوا شَرفًا تَعلُو مَفَاخِرُهُ … علَى النُّجُومِ وتَسْتَزْرِي المَجَرَّات
وعَلَّمُوا الأرضَ كَيْفَ المَجْدُ تَصْنَعُهُ … و السَّعْدُ تَرْفَعُهُ أهْلُ السِّيَادَات

******

دَعَا إلَى الله فِي أحْيَاءِ مَكَّةَ مَن … حَوَى المَكَارمَ مِن مَاضٍ ومِنْ آت
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ الله قاطِبةً … مَن بَعْثُهُ للوَرَى سِرُّ السَّعَادات
مَن اصْطَفاهُ وعلَّاهُ بقُدرتِهِ … رَبُّ الأنَام عَلَى أهْلِ الرِّسَالات
عَلا العُلا فهْو شَمسُ المَشْرقَيْن فما … شَمْسٌ تُنافِسُهُ فِيما الهِدَايات
دعَا إلَى الله بِالحقِّ الَّذِي نَزَلَت … بِهِ المَلائكُ أصْحابُ الأمَانَات
ليُخرِجَ النَّاسَ للأنْوَار مِن ظُلَمٍ … و يُنقِذَ الأرضَ مِنْ شَرِّ الغوايات
وَ يَصْرَعَ الشِّركَ فِيهَا بَعْدَ عِزتِهِ … و يُفرِدَ اللهَ فِيهَا بالعِبَادات
فكذَّبَتْهُ وُجوهُ القَومِ باغِيةً … و نَاصَبَتْ دِينَهُ كُلَّ العَداوات
لكنَّ بعضَ رجالٍ مِنْهمُ صَدقوا … وَ صَدَّقُوا بسَجِيَّاتٍ سَلِيمات
و جَاهَدُوا فِي سَبِيل الله قَومَهمُ … وَ كَابَدُوا فِيهِ أصْنَافَ الأذيَّات
وَصَاحبُوا الجُوعَ والتَّعْذيبَ واحْتَمَلُوا … مَا لا تُطِيقُ جِبالٌ فِي المَفَازات
كَأنَّما شَاهَدُوا بالغَيب مَا وُعِدوا … و مَا أعدَّ لَهُم رَبُّ السَّماوات
فمَا ونَوْا عَن رسُولِ الله أوْ ضَعُفوا … و مَا مَضَوْا عَنْهُ إلا بالشَّهَادات
وَ جَاوزُوا البَحْرَ فِي جنْبِ الإلَهِ إلَى … حَيْثُ التَّغَرُّب عَنْ أهلٍ وأبياتِ
وحُوصِرُوا فسَمَوْا فَوقَ الحِصَار فما … يهُزُّ إيمَانَهُم تَقْتِيرُ أقوات
حَتَّى إذَا خَرَّ أعْدَاءُ الرَّسُول لِمَا … رَأوْهُ مِن هِمَّةٍ تَعْلُو السَّحاباتِ
فكُّوا الحِصارَ فمَا يرْجُون مَرْجِعَهم … عَنْ نُصْرَةِ المُصطفَى بالمَال والذَّاتِ

******

وَ حَانت الهِجْرَةُ الغرَّاءُ فانْطَلَقَتْ … ركَائِبُ الصَّحبِ تَجتَازُ المَسافاتِ
تُنَادمُ الصَّخرَ فِي الصَّحْراءِ عَاديةً … سُمرَ الجِبالِ وسَوداءَ المَفَازات
هُنَاكَ فِي طَيْبةَ الفَيحاءِ إخْوتُهُم … أنصارُ دِينِ الهُدَى أهْلُ المُرُوءات
يَرْجُون مَقْدمَهم والشَّوقُ يَسبِقُهم … إلَى الطَّرِيق بَأطْيَابِ التَّحِيَّات
حَتَّى إذَا اجْتمَعُوا قامَتْ لِدينهمُ … بِالحقِّ دَوْلةُ هَدْيٍ فِي البَرِيات
فيها الرَّسُولُ أبُوهُم ثُمَّ قائِدُهُم … أكرِمْ بِهِ قائِدًا بَيْن الرِّجَالات
يَبنِي لَهُم دَوْلَةَ الإسْلام شَامخةً … تسْمُو عَلَى دُوَلِ الشِّرك الخبيثات
هُمُ الأمَاجِدُ فِي بَدرٍ وفِي أحُدٍ … جَزُّوا رِقَابَ ضَلالاتٍ مُضِلات

و في ثرَى خَندقٍ أو مؤتةٍ صُدُقٌ ... في عَزْمِهِم صُبُرٌ عندَ الملاقاةِ
و في حُدَيْبِيةٍ والفَتْحِ ربُّهم ... جزَاهمُ النَّصْرَ عَن صِدقِ الْبَلاءات
فعَزَّتِ الدوْلةُ اليُمنَى وعَز بها ... شرعُ الهُدى فَهو في أعْلَى المكانات

******

أُولَئك القَومُ لا يَشْقَى مُحبُّهُمُ ... فإنَّ حُبَّهُمُ بَابُ الهِدَايات
قومٌ مَنَازلُهم فِي الجَنَّةِ ارْتَفعَتْ ... مَعَ النَّبِيِّ فَأكرِمْ بِالمَقَامَاتِ
قومٌ أبُو بَكْرِ الصِّديق خيرُهُمُ ... السَّابِقُ النَّاس فِي تَصْدِيق آيات
و صَاحِبُ الْمُصطفَى في الغَار منقبةٌ ... لم يغتنمْ غَيرُهُ مِنها لُحيظات
هو الخلِيفَةُ مَن في الْقَومِ يعْدلُهُ ... لا قَرْمَ يَفْضُلُهُ بَينَ الرِّجَالات
و بعدَهُ في عُلُوِّ المُرتقَى عُمرٌ ... مُعزُّ دِينِ الهُدَى بَيْنَ الضلالات
فَارُوقُ أُمَّتِهِ أَعْظِمْ بِنُصرته ... لِدِينِها وامْتَدِحْ مجدَ الفُتوحات
و سَمِّ عُثمَانَ ذَا النُّورَيْن ثالثهُم ... مَن جُودُه فَاقَ أنواءَ الشِّتاءات
مُجَهِّز الْجَيشِ في عُسْرٍ ومَن نُسبت ... لهُ المَصَاحِفُ في مَاضٍ وفي آت
و اذكُر عَليًا شَبيهَ المُصطفى خُلُقًا ... مِن بعد خلْقٍ وبابَ العلم للآتي
و السِّتَّةَ الغُرَّ أهْلَ الفضْلِ من وُعدوا ... بجنَّةِ الخُلد في جُلَّى البشارات
و اللاحِقِين بهم مِنْ أهْلِ مكَّةَ والـ ... أنْصَارِ أهْلِ النَّقَا أهل العطاءات
أعَاظِمٌ ذِكْرُهُم لِلدَّهْرِ مَفْخَرَةٌ ... و ذكرُ غيرهمُ بَعْضُ الحِكَايات
صَلَّى الإِلَهُ عَلَى أُسْتَاذِهِمْ وسَقَى ... قبورَهم برضًا هامٍ ورحْمات
أولئِكَ القَومُ لا يَشقَى مُحِبُّهمُ ... صَحابة المُصْطفَى خيرُ الرجالات

الهرم ـ الأربعاء ١٢ من شعبان ١٤٢٩هـ
١٣ من أغسطس ٢٠٠٨م

٤ ـ سراج الإسلام

سِرَاجٌ مِنَ اللهِ عَمَّ الْوَرَى ... يَبُثُّ شُعاعَ الهُدَى نيِّرا
مُضِيئًا لأَهْلِ النُّهَى مُرشِدًا ... عَلِيًا يَقُودُ الْوَرَى للذُّرا
بهيًا يَمَسُّ شِغَافَ الْقُلُوبِ ... سَنيًّا يَزِينُ العُلا أفْخَرا
أطَلَّ عَلَى الْكَوْنِ وَسْطَ الدُّجَى ... فشَقَّ طَرِيقَ الهُدى الأنْوَرا
فَرَدَّ الْخَلائِقَ مِن بَاطِلٍ ... إلَى الحَقِّ رَدًّا وَثِيقَ العُرى
و طَهَّرَهَا مِنْ هَوَى أنفُسٍ ... تَهَاوى بهَامَاتِها فِي الثَّرى
و أذْكَى الرَّشَادَ وزكَّى الْعِبَادَ ... و أثْرَى البِلادَ وزَانَ الوَرى

******

سِراجٌ مِنَ اللهِ عَمَّ الأنَامَ ... فشَيَّدَ صَرْحَ الهُدَى أكْبَرا
بَنَى الْمَجدَ قصرًا عَلا بَاسِقًا ... و زانَ مَكَارمَهُ جَوْهَرا
و سادَ الْوُجُودَ بهَدْيِ الإلهِ ... و صادَ الْمَفَاخِرَ مُستكْبِرا
لَهُ الْمَجْدُ حَقٌّ أصِيلُ الوُجُودِ ... نَمَا عِنْدَهُ وانْتَمَى مُثْمِرا
نَبِيُّ الْهُدَى شَيَّدَ الرُّكْنَ مِنْهُ ... و أصْحَابُهُ شَيَّدوا الأقصُرا
فَسَلْ عَنْهُ مكَّةَ أوْ طَيْبَةً ... و سَلْ حَرمَ الْقُدسِ والأزْهَرا
و سَلْ دَولةَ العِلْمِ فِي دِجْلَةٍ ... و قَاهِرةَ الأرْضِ أن تُخبِرا
وَ سَائلْ دِمَشْقَ وغرْنَاطَةً ... و فاسًا ومَا حَوْلَهَا مِن قُرَى
يُجِبْنَكَ أنَّا وَلَدْنا الْعُلُومَ ... و رُبِّينَ فِي سَاحِنا أدهُرا

******

بَنِي المَجدِ إسْلامُكُمْ عِزُّكُم ... فصُونُوه تَبْقَوْا مُلُوكَ الْوَرَى
بني المَجدِ إسْلامُكُمْ عِزُّكم ... هُو الكَنزُ أخْلَقُ أن يُشتَرَى
هُوَ الْمَجْدُ أسْدَاهُ أجْدادُكُم ... إلَيكُمْ عَزيزَ السَّمَا والثَّرى
فصُونُوا بَقِيَّةَ آبَائِكم ... و كُونُوا حُماةً لَهُ عَسْكَرَا
بني المَجدِ فِي القُدْسِ مِيرَاثُكُم ... يَهُودٌ تُقِيمُ بِهِ الْمُنكَرَا
يُسَامُ فَيَعْجِزُ عَنْ رَدِّهِم ... و يُؤذَى فَيُدْمِيهِ أن يَصبِرا
فَعَارٌ عَلَيْكُم مَتاعُ الحَيَاةِ ... و مَجْدُكُم بِالأذَى يُعتَرَى
و عَارٌ عليكم مَتاعُ الحَيَاةِ ... و مَسْرَى النَّبِيِّ أسِيرًا يُرى
فقُومُوا وصُدُّوا العِدَا وانْهَضُوا ... و قُومُوا ورُدُّوا الرَّدَى والكَرى
سيُذكَرُ بِالْمَجْدِ مَن ذادَ عنهُ ... و يُذْكَرُ بالعَارِ مَن قصَّرا
فمَنْ يَنشُدِ المَجْدِ فلْيحمِهِ ... و حَقٌّ علَى اللهِ أن يُؤجَرا

الهرم ـ السبت ١٩ من ربيع الأول ١٤٢٨هـ
٧ من إبريل ٢٠٠٧م

٥ ـ صرخة الأقصى

نـدَاءٌ مِـنَ الأعْمَـاقِ يَستنْهضُ العُرْبـا … يَجُـوبُ صَـدَى آنَاتِــهِ الشّــرقَ والْغَرْبـا
يُطــوِّفُ بالآفَــاقِ يُــوقظُ أُمَّـــةً … تَغَافـتْ طَـويلاً علَّهـا تَصـلُ القُربَـى
نِــدَاءٌ مِــنَ الأقصَــى يَلــوذُ بأهلِــهِ … لَعـلَّ مَجِيـدًا مِــنهُمُ يَكْشِـفُ الكَربـا
يَصِـيحُ بَنِـي دِينِـي تَعـالَوْا لِنجْـدتي … فَقَـدْ طَـالَ بِـي مِـن ضَيْمِ أعْـداي مَـا أَبَـى
يَصِـيحُ بَنِـي دِينِـي تعـالَوْا لنجـدتي … فقـد كَـلَّ طَـوقِي عَـن تَحمُّلِـهِ غصْـبَا
شُـغلتُم بِـدُنْياكُم عَـن الـدِّينِ والحِمَـى … فلـم تَحْرسُـوا إِرثًـا ولـم تُحـرِزُوا كَسْـبا
و خلَّيْتُمُــونِي أعْــزلاً أردُ الــرَّدى … عزيــزًا طَــواهُ الــذُّلُّ يَحْرِبُــهُ حرْبــا
عَزِيــزًا سَــلاَ عَنْــهُ الحُمَــاةُ فمَـا لـهُ … كُمَــاةٌ يَــذُودُونَ العِـدا عَنْــهُ والضَّــربا
أُصَـبَّحُ بالأوْغَـادِ حَـاطُوا بِحَـائطي … وأُمسِـي ودَمـعُ العيْنِ فـي القُـدسِ قـد عَبَّـا
يُنَــادِمُني الحُــزنُ النَّبيــلُ ولا أرَى … سَـميراً سِـوى الصَّـبرِ الجَمِيـلِ ولا صَـحْبا
يُسَــائِلُني اللَّيــلُ الطَّويــلُ ولا أرى … سِــواهُ سُــؤالاً لا أزَالُ بِــهِ أعْبَــا
أرُومُ جَوابًـا عَنــهُ والكُــلُّ صَـامتٌ … و أرْجُـو ذَهابًـا مِنْــهُ يَنْتَشِـلُ الخَطْبـا
فكَيـفَ تَقَـرُّ العَيْنُ يـا عَـربَ الحِمَـى … و كَيـفَ يَطِيـبُ الحَـيُّ فـي أَسْـرِهِ قلْبـا
نِـدَاءٌ مِـنَ الأقصَـى يُفَـاخِرُ بـالعُلا … و يُرهِـبُ زَيْـفَ البَاطِـلِ المُعتَـدِي رُهْبـا
نـداءٌ مِـنَ الأقصـى يقُـولُ أنَـا الهُـدى … أنــا القُـدسُ والخَيْـراتَ فِـي سَـاحتي تُربَـى
أنــا النَّصْـرُ والنَّصـرُ المُبِـينُ هَـدِيَّتي … أنــا الشَّـمسُ فـالتقُوا عَلَـى نُصـرتي شُـهْبا
أنــا مَهْـبِطُ الإِسْـرَاءِ ممشَـى مُحمَّـدٍ … أنــا مُرتقَـى المِعْـراجِ إذْ جَـاوزَ السُّـحْبا
أنَــا حَيْـثُ أمَّ المُصْـطَفَى الرُّسْـلَ قائـداً … لَهُـم كَـيْ تقُـودُوا اليَـومَ مِـن بَعـدِهِ الرَّكْبـا
أنَـا القِبلَـةُ الأُولَـى أنـا الحَـرَمُ الـذي … دَعَــا أنبِيــاءُ اللهِ فِــي سَـاحِهِ الرَّبَّــا
هُنَــا شَــيَّدَ الفَــاروقُ للزُّهــدِ آيــةً … تَقَاصـرَ عَنْهـا العَقْـلُ واسْتَقْصَـرَ العُجْبـا
و شَـادَ بَنُـو مَـروَانَ لِلمَجْـدِ أقصُـرًا … يُعَـزُّ بهَـا المَجْـدُ الأصِـيلُ ويُسـتربَى
هُنَــا قَـدْ أعَـزَّ اللهُ بالنَّصــرِ دِينَــهُ … بسَـيْفِ صَـلاحِ الـدِّينِ يَسْتأصِـلُ النَّهْبـا
هُنَــا خَـانَ تِنْكِيـزٍ يُطَـلُّ عَلَـى العُـلا … هُنـا صَـرحُ قَايِتْبَـايَ فِـي مَجْـدِهِ يرْبَـا
هُنَــا المَجْـدُ والأمجَـادُ تَعْجَـزُ دُونَــهُ … إلــى عِـزِّكُم إذْ يَسْـتغيثُ بكُـمِ رهْبـا
هُنَــا عِـزُّكُم فَـاحْمُوهُ تَعْلُـوا وأمِّنُـوا … حِمَــاهُ تَعِـزُّوا وارفَعُـوا شَـأنَهُ أربَـى
أفِيقُـوا فقـدْ طَـالَ الكَـرَى وَاشْتكَى الثَّـرى … وضَـاقَ الـوَرَى بالضَّـيمِ واسْتَعظموا الخطبـا
و مُنـذُ ادلَهـمَّ الكـربُ والصَّـمتُ دأبُكُـم … فَمَـن مِـنكُم يَجْلُـو عَـنِ المَقْـدِسِ الكَرْبـا
طَـوى الـدَّهرُ عَهـدَ الخَـائنينَ علـيهِمُ … و ذَاقُـوا وَبَـالاً فـي الحَيَـاتَيْنِ مُنصَـبَّا
فَـذُودُوا عَـنِ القُـدسِ التِـي تَسْـتغِيثُكُم … و ذُبُّـوا الأذَى عَنْهـا يَـدُم ذكـرُ مَـن ذَبَّـا

الهرم ـ السبت ١١ من ربيع الآخر ١٤٢٨هـ
٢٨ من إبريل ٢٠٠٧م

٦ - مجد الإسلام

فِي مِصرَ أو فِي فَاسٍ اَو فِي دِمَشْقْ   مَجْدٌ عَلا بالحقِّ غَربًا وشَرْقْ
مَجْدٌ بَنَاهُ الدِّينُ فَهْو الذُّرا   أعلامُهُ خَفَّاقةٌ أيَّ خَفْقْ
مَجدٌ عَلا فهْو العُلا ، بعضُهُ   كُلٌ وأدْجاهُ مَنَاراتُ بَرْقْ
أيامُهُ زُهرٌ وراياتُهُ   حُمرٌ وفِي تَاريخِهِ كُلٌّ سبْق
مَجْدٌ لَهُ فِي كلِ عِرقٍ دمٌ   يَجْري وفِي كُلِّ فُؤادٍ يدُق
قدْ شَادَهُ الإسلامُ أعظِمْ بِهِ   شَيْدًا مَتِينَ السَّبكِ عُلْوًا وعُمق
مَجْدٌ على الحَقِّ بَنَاهُ الهُدى   و كل ما يُبْنَى على الحقِّ حق
شَمسٌ عَلَى الأرضِ وبَابُ السَّما   و والِدُ الخَيْرِ الَّذِي لا يُعَق

******

يَا رَاوِيًا أخبَارَ مَن قدْ مَضَوْا   حدِّثْ جُمُوعَ الخَلْقِ عَن خَيْرِ خَلْقْ
عَن سيِّدِ الكَوْنَيْنِ تَاجِ العُلا   و صَحبِهِ الزَّاكِينَ فِعْلاً ونُطْق
مَنْ أشْرقَ التَّوحِيدُ مِن نُورهم   فِي الكَوْنِ مِن بَعد ضلالٍ وغَسْق
و عرَّفُوا النَّاسَ طَرِيقَ الهُدَى   و كَانَ مِنْ قبلُ ضَرِيسًا أشَق
فمهَّدُوهُ ثُم سَارُوا بِهِم   فِيهِ إلى أبْوابِ جنَّاتِ صِدْق
قدْ ميَّزُوا الحَقَّ وآدابَهُ   فصَارَ بَينَ الحَقِّ والضِّدِّ فَرقْ
و خلَّفُوا مِنْ بَعْدِهِم أنفُسًا   تهْوَى لقاءَ المَوْتِ مِن أجلِ حق
تملَّكُوا الأرضَ وسَادُوا الوَرَى   بنَهضةٍ عَن كُلِ وَصْفٍ تدِقّ
أكْرمْ بِهِم مِن أنفُسٍ بَيْنَها   و بَيْنَ نَيْلِ المَجْدِ حبٌّ وعِشق
تَشْتاقُهم أحيَاؤُهُم مُذ مضَوْا   و الشَّوقُ مِن طُولِ النَّوَى مُستَحَق
تبكِي المَنَاراتُ على عَهْدِهم   حُزنًا وتَبْكِي فِي المَنَاراتِ وُرْقْ
و تَشْتكِي بَغدادُ مِن بَينِهم   و تستَغِيثُ القُدسُ مِن ذُل رِق
و تَحتَسِي أندَلُسٌ دمعَها   مِن فَرْطِ تَبْرِيح ومِن طُولِ شَوْق
يا زَائِرًا أيَّامَهم لا تعُد   ذي جَنَّةٌ واليَوْمَ نَارٌ وحَرق
إن اسْتَطعتَ المُكْثَ فِي عَهْدِهم   فامْكُث وإلا فانْشَقْ الذِّكرَ نَشْقْ
والْزَمْ تَواريخًا لهم علَّها   تَروِي الظَّما إن غُصّ بالهَمِّ حَلْق
و قُلْ لِعِزِّ الدِينيا كاملاً   تَاريخُهُ لَمْ تَدْرِ مَا اليومَ شق
و اسْئَلْ جمالَ الدينعمَّا حوَتْ   نُجُومُهُ واذْكُر بِهَا عَهدَ سبْقْ
و إن تلقَّيتَ ابنَ حيانَ في   سِفرٍ فقُل أنْذَرتَ إنذارَ حق
و اسْبَحْ إلى الأمجَادِ في كُتْبهم   واسْعَدْ بوَصلِ الإلْفِ فِي جَوْف رَق
حُمقٌ جِوارُ الذُّلِّ فِي حاضِرٍ   و هَجرُ مَاضِي المَجْدِ والعِزِّ حُمْق

٧ ـ تقادَم عهدُ الوصل

تَقادمَ عَهدُ الوَصْلِ والعِشْقُ لمْ يَزَلْ فيا أيُّها … جَدِيدًا عَلَى رَغْمِ الفِراق ومَا نَزَلْ
البَدرُ الَّذي طَالَ بُعدُهُ … كم اشْتَقتُ للُقيا وطَالَ بيَ الأمَلْ
مضَتْ سَنَواتٌ مُذْ تَفرَّق شَملُنا … و ما غابَ عَنْ عيْنِي سَنَاكَ ولا أفَل
تُلاقِيكَ أشْواقِي ولَمْ تعْدُ أضلُعي … و تَشْدُو بآلامِي الثِّقالِ ولا تمَل
فهَلا تَذكَّرتَ الوِصَالَ وعهْدَهُ … و أنتَ جَدِيرٌ أن تَذكَّرَ ما حمَلْ
إذ الشَّمْلُ مَجموعٌ وثغْرك باسمٌ … و لحظُك بشَّارٌ وقُربُك مُمتثِل
و مُعْتزَلُ الأسْماع مِنَّا عَن الوَرَى … و ليسَ لِشَيْءٍ بَيْنَنا ثمَّ مُعتزَل
فقدْ كانَ هَذا العَهْدُ والمَعهَدُ الذي … أقلَّ جِنانًا فِي الحَياةِ لها أجَلْ
و ما أهْدَت الدُّنيا إلى المَرْءِ خَالدًا … فكُلُّ نَعيمٍ فِي غَدٍ عَنْهُ يُحتمَل
و يَومَ بَلاءٍ إذْ قطعْتُ مَفاوزًا … لأحضِرَ مَا تَرْجُو إليكَ عَلَى عَجَلْ
فما خابَ ظنٌّ منكَ فيَّ وخيَّبَتْ … مَجَاليكَ بَعْدَ العَهدِ في قُربِكَ الأمَل
فمَا زِلْتَ يا قلبِي لقلْبِي سَعادةً … على ما يُلاقِي في هَوَاكَ مِن العِلَل
فكَمْ لفُؤادِ الصَّبِّ مِن مُنيةٍ خبَتْ … و لم يغْفُ عَنها في الزَّمانِ ولا خَمَلْ
و كَم بِتُّ ليلِي ذاكرًا مَجْدَ من مَضَوْا … و أرَّقني تذكارُ مَا شيَّدَ الأوَل
و أرَّقنِي ذِكرٌ لفَاروق أمَّةٍ … تهاوَتْ سِراعًا دُون أمجادِهِ القُلَل
و أيام عَمْروٍ ثُمَّ ذِكرِ لعُقبةٍ … و مَسلمةٍ ذي البَأس مَن أخضَعَ الدُّول
و ذِكْرِ صَلاح الدِّين أو ذِكْرِ يوسفٍ … فَتَى الأمَّةِ المِقدامِ في المَوْقِفِ الأجل
و مِن قُطُزٍ أخْبَارُ نَصْرٍ تطَايَرَتْ … بهِ الهَامُ والأوْهَامُ واستَحكمَ المَثَلْ
ذكَرتُهُمُ لمَّا رأيتُ أمورَنا … تهاوَتْ علينَا كالجِبالِ عَلَى السَهَلْ
فلَمْ ندْرِ ما فِينا ومَا صَارَ حَوْلَنا … و لَمْ نَرَ إلا ما أصَابَ ومَا نزَل
و كُنَّا نظُنُّ المَجْدَ أدْنَى تُراثِنا … ورِثْنَاهُ عَن قومٍ أقامُوهُ فِي الأزَل
فما ذَرَّ مِنهُ الدَّهرُ إلا صَحائفًا … إذا قُرئَتْ فاضَتْ مِن الحَسْرةِ المُقَلْ
و آثارَ أمْلاكٍ كسَا الدَّهرَ مُلكُهُم … ثِيابَ فخَارٍ لا تُشالُ ولا تُسَل
أرَى المَسْجدَ الأقصَى يُنَادِي بُناتَهُ … يقُولُ بَنُوكم ضَيَّعوا المَجْدَ فاعتَزَل
و خَلَّوْا رِحابِي مِن حُماةٍ ومن يدٍ … تذُودُ الأذَى عَنِّي فأثقَلَ واشْتمَل
و هِمْتُ وَحيدًا في ادِّكَارِ زَمانِكُمْ … فلَمْ يبْقَ عِنْدِي ما بمَثْواه يُحتفَل
فيا أمةَ التَّوحِيدِ مَا بَالُ مَجْدِكُم … يهُونُ عَليكُم وهْو فِي المَوضِعِ الأجَل
فقُومُوا لِنَصرِ الدِّينِ واحمُوا رُبُوعَهُ … تعِزُّوا وإن تُخْزُوهُ صِرتُم إلى أذَل
و كَم ذكَرَ التَّاريخُ مِن قُدْوةٍ لكم … فلسْتُم بأدنَى في النِّصَابِ ولا أقَل
هُو الدِّينُ عُنْوانُ الكَرامَةِ والعُلا … فمَن حَادَ عَنهُ في الحَياةِ غَوَى وزَل

٨ ـ أنغامٌ تُرقرقها الأماني

بُدورٌ مَا لها أبَدًا حُضورٌ   و قلبٌ مَا لهُ أبَدًا سرورُ
و آمَالٌ تَطِيرُ ولَيْسَ تَهدَا   و آلامٌ تهُدُّ ولا تَطيرُ
و وجهٌ واجِمٌ مِن فَرطِ وَجْدٍ   و دَمعٌ فَوقَ وجنتِهِ غزيرُ
و أنغامٌ تُرَقرِقُها الأمَانِي   علَى سَمْعِ الفُؤادِ بمَا يُثيرُ
و نَفسٌ حُرةٌ تُهدِي وَفَاءً   كريمًا مَا لَهُ أبَدًا نَظيرُ
و شِعرٌ وقعُهُ فِي القَلْبِ أمْضَى   يصوغُ عُقُودَ جوهَرِهِ الشُّعورُ
لقد سَرقَ الغَرامُ نُفوسَ قومٍ   رضُوا بالأسْرِ منْهُ فلَمْ يثُوروا
و عذَّبَهُم بعَذْبٍ مِن سُهادٍ   و تحنانٍ تضِيقُ بِهِ النُّحورُ
يُصاحِبُهم ولَيْسَ لَهُم بحِبٍّ   و يَعْتلِقُونَهُ وهمُ نُفورُ
ألَمْ تَرَ أنَّ عِشقَهُمُ دوامٌ   فَلا قِصَرٌ يُجِيرُ ولا قصورُ
و أشْوَاقًا لَهُم بِاللَّيْلِ تُمسِي   مُهَاجِرةً بِآمَالٍ تَسيرُ
تَطِيرُ إلَى الأحِبَّةِ هائِماتٍ   و يَتْبَعُها السَّحابُ فَلَمَّا يحُورُ
لقدْ عَجِبَ السَّحابُ لِمَا رآه   مِنَ الإصرارِ أصْغَرُهُ كبيرُ
فأكْبَرَهُم لصَبرِهِمُ وأبْدَى   تعاطُفَهُ فَمَدْمَعُهُ غزيرُ
سَقَى أرضَ الأحِبَّةِ فاشْمَخرَّتْ   فهامَ بحُسْنِهَا القمَرُ المنيرُ

******   ******

بَعثْنَا الشَّوقَ يُخبِرُكُم بحِملٍ   تكلُّ لحَمْلِهِ مِنا الظُّهورُ
فجُودوا بالوِصالِ ولا تَدُوروا   عنِ الداعي الصَّدوق ولا تَضُوروا
كَفَانَا أنَّنَا عِشْنَا بجُرحٍ   لِفَقْدِ المَجدِ مَعشَرُهُ مُبيرُ
نُصاحِبُهُ ولَسْنَا نَشْتَهِيهِ   و نَألفُهُ ومَسْلكُهُ عسيرُ
نَحنُ إلَى زَمانِ المَجْدِ حتَّى   نظُنُّ بأنَّنا فِيهِ حُضورُ
وَ تَرْتَسِمُ الخِلافَةُ فِي عُرُوشٍ   إليهَا زَهْرةُ الدُّنْيا تَسيرُ
إذ الدُّنْيَا علَى الإسْلامِ تَحْيَا   و إذْ أملاكُهُ شُهُبٌ تَثُورُ
و إذ أعلامُهُ فِي كُلِّ بَرٍّ   و بَحرٍ خَافِقاتٌ لا تخُورُ
و إذ أمَمٌ تَلُوذُ بِهِ فِرارًا   مِنَ الظلُماتِ وهْوَ لهنَّ نُورُ
و إذ رَمَقُ الحضَارةِ مُستَجيرٌ   بِهِ مِن مَوتِهَا وهُو المُجيرُ
و إذ أمويَّةٌ فِي الشَّرق سَادَتْ   و عباسيةٌ للمَجْدِ سُورُ
زَمَانٌ لَم يعُدْ إلا حَدِيثًا   إذا يُتلَى تَمزَّقتِ الصُّدورُ
و أسْفَارًا إذا قُرِئتْ بِصَوتٍ   علَى أورَاقِها بَكَتِ السُّطور
و أبنِيَةً مآذِنُها بِوَاكٍ   و فِي شُرُفاتها بَكتِ الطيورُ
و أضْرِحةً تَكَادُ الأرضُ ممَّا   أصابَ بمَوتِ سَاكنِها تثُورُ
و خلَّفَنا إلَى أعوَامِ سوءٍ   لَيعجِزُ عَن تحمُّلِها ثبيرُ(١)
سبَى فِيها اليَهودُ الأرضَ منَّا   و حازَ القُدسَ خنزيرٌ حقيرُ
و باتَ المَسْجدُ الأقصَى أسيرًا   و أبأسُ مَن علَى الأرضِ الأسيرُ
يُحيطُ بسُورِهِ الأنْجَاسُ صُبحًا   و يؤنسُ ليلَهُ أمَلٌ كسيرُ
يُنَاشِدُ قومَهُ ألا يَجُوروا   و يسألُ ربَّهُ ألا يَبُوروا
و يشتَاقُ التَّحَرُّرَ مِن قيودٍ   و سجَّانينَ ضَيفُهمُ قبيرُ

---

(١) ثبير : جبل بمكة .

و لَكِن لا ، غَدًا يَنفَكّ قيدٌ ... و تنقلبُ الحوادثُ والأمورُ
و يَنطَلِقُ الأسيرُ إلى حَياةٍ ... يُزيِّنها التحررُ والحُبُورِ
غدًا يَفْنَى سُباةُ القدس طُرًّا ... كما فنِيَت قُريظةُ والنَّضيرُ
و تَرجِعُ دُرةً في الشَّرْقِ تَزهو ... و تَغبِطها المَدَائنُ والثُّغورِ
و نُرجِعُ بَعدَها مَجْدًا سليبًا ... بأندلسٍ لهُ في الكون نورِ
بشائرُ طَيفِهِ في الأُفْقِ تسْري ... و لمَّا يُعلِن النصرَ البشيرُ
سألْنا اللهَ يُنعمَهُ علينا ... فإن يكُ نصرُهُ يكُن الظهورِ
و إنَّ اللهَ لِلدَّاعي مُجيبٌ ... و لِلمُستَنصِرين هُو النصيرُ

الهرم ـ الجمعة ٢٣ من شعبان ١٤٣٠هـ
١٤ من أغسطس ٢٠٠٩م

٩ ـ جهرة الشوق

نَاج مَن تَهْوَى وإن لَمْ يَسمَع   إنَّمَا فِي القَلْبِ حقٌّ المَسْمَع
كَم مُنَاداةٍ عَلَى إسْمَاعِها   لم تُصِبْ أنّاتُها قلبًا يَعي
رُبَّ شَوقٍ طَائرٍ فِي لَيْلَةٍ   بَدرُها في أفْقِها لم يَطْلُع
بَالِغٌ قَلْبَ الحَبِيبِ المُرتَجَى   وَصْلُهُ أو عَائِدٌ بِالمطْمع
فَالْتمِسْ صِدْقَ الصَّبَابَاتِ التي   إن تُلامِس قلْبَ صِدقٍ تَجمع
و ابْعَث الشَّوقَ وحَمِّلْهُ بما   صُغتَ مِن أنْشُودَةٍ أو مَطْلَع
إنَّ بَعضَ الشَّوْقِ أعْلَى جَهْرةً   مِن خَطِيبٍ في البَرايَا مِصقع
أبلَغَ القَوْلَ مَدَارَاتِ العُلا   بَينَ أسْرَابِ النُّجوم الطُّلَّع
فَارو آذانَ السَّراةِ اللُّمَّع   بالحنين الشَّاعِرِ الشَّادي النَّعِي
و إذا مَا هَوَّنَ الأمْرَ فتىً   قُل لَهُ يا صَاحِبي لم تَلْتَع
إنَّ عَيْنَ الصَبِّ مِن أحزانِهِ   رُبَّمَا تبْكِي وإن لَمْ تَدمع
حدِّث النَّفْسَ بما لم تَسْمَع   إنَّ ذا خيرٌ لها مِن مَفجَع
و اطْوِ تَذْكارَ الجِراحَاتِ التي   لم تَزعْ شَوْقَ الفتَى أوْ تَنْزع
إن تُطِعْك النَّفسُ تُسْلِمْكَ وإن   تعصِ تُؤْلِمْك بما لَم تَصْنع
إنَّ جُرحَ القُدسِ فِي القَلْبِ لَهُ   ألْفُ طعَّانٍ وألفا مَوضع
جالَ فِيها الدَّهرُ حتَّى أوْسَعَت   ريبُهُ مِنهَا الذي لَمْ يُوسَع
فابْكِ للأقصَى وإن لم تَدْمع   و اصْطرِخْ آهَاتِ قَلْبٍ مُوجَع
تَسْكُنُ الأسوَارُ والحَارَاتُ في   جَوْفِهِ رَغْمَ ابتِعَادِ المَوْقِع
و المَزَارَاتُ الّتِي لَم تمَّحِي   و المَنَارَاتُ الّتِي لَم تركَع
و المَحَاريبُ الّتِي تَرنُو إلى الْـ   ـبَيْتِ رنْوَ المُسْتَغيثِ المُفْزَع
رَنْوَ مُشْتاقٍ إلى أحْبَابِهِ   آدَهُ الشَّوقُ لِيومِ المَجْمَع
و النَّسيمُ الحَامِلُ الذِّكرَى إلى   مُهجةِ النَّائِي وقَلْبِ المُدَّعي
نادِمِ القلبَ وإن لمْ يَقْنَع   وارْتَضِ الصَّبرَ وإن لَم يَنفع
واسرِ في الأحْلامِ والقَ المُرتجَى   واروَ مِن كَأسِ الوِصَالِ المُترَع
و ادْخُلِ القُدسَ وزُر أركانَهَا   وإن اسْطَعتَ البَقَا لا تَرجِع
ثُم عَرِّج نَحْوَ أرضٍ غضَّةٍ   حُسْنُها في غيرها لَمْ يُجمع
أرضِ أمْلاكٍ وأعْلامٍ علَوْا   ذاتِ مَجْدٍ عَبْشَمِيٍّأرفع
فاهنَ في الزَّهْراءِ مِنها وارْتَع   و اثْوِ فِي الحَمْراءِ منها واربَع
و انتَجِعْ في قصْرِ إشْبِيليَّةٍ   و الْقَ فِي روْضَاتِهِ ما تَدَّعي
تلْكَ أحْلامِي وآمالي ولا   عَيْشَ لِي إلا بأن تَحْيَا معي
و غَدًا يَأتِي زَمانٌ بَعْثُهُ   بَعْثُ آمَالِ الهَوَى مِن مَصْرع
إن يُطِلْ صبرًا فإني موقِنٌ   أنَّهُ حَتْمٌ وإن لَم يُسْرع

١٠ ـ عرك الحوادث

عَرَكَتْنِي حَوَادِثُ الأيّام ... و رَمَتْنِي بصَيِّبَاتِ السِّهامِ
و ابْتَلَتْنِي بوحدَةٍ وأصابَتْ ... بَعْدَ أنسِي سعادتي وابتسامي
ما أهَابَتْ فأهَبَّتْ أو أشارت ... فأثارَتْ إلى اتِّقاءِ الرَّوامي
أتْبَعَتْ مَوْجَهَا وكَيفَ لِلاقِ ... ريبَها صَدُّ مَوْجِها وهْو طامي
كُلَّما واجَهَ اللّواطِمَ منهَا ... خَرَّ ذُلاً للتَّابِعَاتِ الطَّوامِي
اقتِرابٌ يَئِيضُ[1] مِنهُ التَّنَائي ... و اضْطِرابٌ يفِيضُ بالإضْطِرام
و اضْطِرارٌ إلى التَّذكُّرِ والتَّوْ ... حِ علَى العَهْدِ مَرَّ مَرَّ الجَهام[2]
خَسَفَتْهُ الأيَّامُ بَدْرًا فَبَدرًا ... و سَفَتْهُ[3] إلى بِحَارِ الظّلام
و عَفَتْهُ وكَانَ غَضًّا جَلِيًّا ... و نَفَتْه وكان قَيْدَ المُقام
لَمْ تُخلِّفْ مِن أنسِهِ شذَراتٍ ... نلتَقِي عِندَها أهَيْلَ الغرام
آثَرَتْ غُرْبَةَ المَشَاعِرِ لي بيـ ... ـنَ قبيلٍ لَيْسُوا بأهْلِ الوِئَام
اسْتَبَتْ بَهْجَةَ اللِقا واستتبَّت ... و استَبَدَّت بعَاشِقٍ ذي هُيَام
و استجدَّت أحْزانَهُ ولَقَدْ كَا ... ن سَعِيدًا مُداوم الإبتسام
تاركًا دَوْرَةَ الزَّمَانِ تُوَلِّي ... مَن تُوَلِّي وهانِئًا بالمَرَام
لا يُبَالِي أقَاتَ عَنْهُ المَوَالِي ... أم تَوالَى عليه حَيْفُ الأنام
يَتَحسَّى كَاسَاتِ وَصْلِ أحِبَّا ... ءٍ ويلْهُو فِي دَوْحَةِ الإنسجام
و اسْتَطَالَتْ بِهِ السَّعَادَةُ حَتَّى ... بدَّلَ الدهرُ صَفْوَهُ بالغَمام
وَ جَفَتْهُ الأيَّامُ مِن بَعْدِ وُدٍّ ... كان يُهدِي خَوَاطِرَ الأحلام

******

بَسَمَاتٌ مِن مُنيَةٍ تَتَهَادَى ... قسَماتٌ مِن حُسنِها فِي المَنَامِ
تُغرِقُ القلْبَ فِي السرور فلا يرْ ... جُو انْتِشَالاً مِن عَابِرٍ بالملام
تتَراءَى لَهُ نَضارتُها مِثـ ... ـلَ تراءِي النُّجُومِ خلفَ الغيام
أو كسِرٍّ في صَدْرِ كاتمِ سِرٍّ ... أفصحَ الوجْهُ عنه دُونَ الكلام
أو كدُرٍّ في حَبْسِ قُفلٍ وتدري ... أنَّهُ فِيهِ دُونَ دَرْكِ اغْتِنَام
بيد أنَّ اسْتِطَالةَ الغَيْبِ لا تُخـ ... ـفِي نَعيمًا فِي كُنهِهَا ذا لِزَام
و وِصالاً ذا بَهجةٍ مِن حبيبٍ ... ذي جَمَالٍ يَفُوقُ طَوْرَ التَّمَام
طالَ منهُ النَّوَى ولكن تعدَّى ... دَوْرَهُ فهْوَ مُوشِكُ الإنصِرَامِ
و مُرادًا قَدْ أوْشَكَتْ أن تبدَّى ... لَمَحَاتٌ مِن حُسنِهِ للأنام
عائِداتٌ بالمَجْدِ بعد انكسافٍ ... لِشُموسِ العُلا وطُولِ الظلام
ناشِرَاتٌ أيَّامَ عِزٍّ خَوالٍ ... نوّرَ العُربُ وجهَها بالسلام
كَلَّلَتْ غُرةَ الزمَانِ بتاجٍ ... باهِرٍ دُرُّهُ بَدِيعِ النظام
ذاك يومٌ يا عُربُ أدنَى مِن الغمـ ... ـضِ خُرُوجًا مِن عَالَمِ الأحلام

(١) يئيض : يعود
(٢) الجهام : السحاب لا ماء فيه
(٣) سفته : حملته

واقفٌ في انتِظارِ مَن يتلقّـ ـاهُ فقومُوا فِي ذَاكَ خَيْرَ القيام
أنتمُ تَقْلِبُونَ صَفحةَ دهرِ و تُعِيدونَ سَابِقَ الأيام
فاجمَعُوا شَمْلَكُم وقُومُوا لأمرٍ عَيْشُكُم فيه أو قِروا للحِمام
ذاك يومٌ بِالبَابِ يُدخلُهُ العَزْ مُ وتُثْنِيهِ غَمغماتُ النيام
فأصِيبُوا مِن أجْلِهِ كُلَّ حَزمٍ و أصِيبُوا بِالحَزْمِ رأسَ المَرامِ
لا ينالُ المَرَامَ فِي الخَتْمِ فردٌ كان فِي البَدْءِ لا يُصِيبُ المَرامي
ثُمَّ قُومُوا لِأمْرِكُم تَبْلُغُوهُ بأيادٍ مِنَ السَّمَاءِ روامي
لَن تنالوا ما تَبْتَغُونَ سِوى باللهِ فادْعُوا ثُمَّ انْفِرُوا للزحام
و اعلَمُوا أنَّمَا العُروبَةُ بالإسـ ـلامِ عزَّتْ لا بِالعُرُوشِ الفِخَام
و اعلمُوا أنَّما السَّعادةُ في الدِّيـ ـنِ فلا تُهْدِرُوُهمَا فِي الرُّغام[1]
لا حياةَ بِغَيْرِ دينٍ ولا عزَّ ةَ إلا مِنْ عِزَّةِ الإسلام

******

فارْكَبُوا مَركبَ النجاةِ وفوزوا بِالْحَياتيْنِ لا تكُونُوا كَيام[2]
إنَّ هَذا هُو الطَّريقُ إلى القُد سِ فلا تَسْلُكُوا طريقَ الموامي
إنَّ هَذا هو الطريق إلى الأقـ ـصى إذا كَانَ عِندكُم ذا مقام
إن هذا هو الصراطُ فلا تَعْـ ـدُوهُ وامضُوا بالمشرفيِّ الحسام
حرِّرُوا القدسَ وارْفَعُوا الرَّايةَ الغَرَّ اء تنعمْ بلادُكُم بالسلام
وارْفَعوا مِن مَآذنِ المَسجِدِ الأقـ ـصى أذانًا بِهِ شِفاءُ السقام
ثُم سيرُوا لِأرضِ قُرطُبةَ الفيـ ـحا وأحيُوا سَوَالفَ الأيام
تلكَ أرْبَاضُكُم وإن تَقْضِ في الأسـ ـرِ مئاتِ القُرُونِ والأعوام
ما ثراهَا سِوى جثامِين أجدا دِ لكُم عمَّرُوهُ بالإسلام
ذاقَ مِن بَعْدِهِم هوانًا وذُلاً و لقد كَانَ آمِنَ الآكام
قد دَعَاكُم وطالَ عهدُ دعاءٍ و هْو مَا مَلَّ مِن دُعاءِ الكِرَام
فأجيبوا دُعاءَه وأصِيبوا مُبْتَغَاه رعايَةَ للذِّمَام
و احفَظُوا حُرْمَةَ الذِّمام تعزُّوا ذاك تَحْصِينُكُم مِن الإنقسام
إنَّ حفظَ الذمام حامِي حِمَى القو م ونَقْضَ الذِّمامِ نقْصُ الزمام
ربِّ فاشهدْ بلَّغتُ مَا كَانَ عِندِي و علَى القَوْمِ نَقْرةُ الإتْمام

الهرم ـ الاثنين ٨ من جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ
فاتح يونيه ٢٠٠٩م

(١)الرغام : التراب
(٢)يام : ابن نوح عليه السلام ، الذي اعتصم بالجبل فغرق

١١ـ حَجَران

حَجَرانِ في خَلَلِ الفلاهْ
رسَخَا كما رسَخَت أصولُ جبالها
رسخا
بأوتادٍ من الأعوامِ
في التاريخ تمتلكُ الحياهْ
رسَخا بطلعةِ ألف شمسٍ
في الصباح عليهما
و بزوغ ألف هلال شهرٍ
بالصيام وبالصلاهْ
فهُما ولُبُّ الأرض واحدْ
و هما وروح الأرض واحدْ
إلفَانِ
بينهُما عُرى ميثاق حُبْ
إلفان بينهما
و بين الأرضِ والأحجارِ
في هذي البلاد الزَّاكياتِ
هوىً يحارُ لهُ العجَبْ
رسخا
و ما أحدٌ إلى التفريق بينهما اقتَرَبْ
رسخا
و ما دَهرٌ على نَشَوات وصلِهِما انقلبْ
حتى أطلَّ كَطلْعِ زقُّومٍ
دخيلٌ
كالوَبا قد حلَّ في أرضِ العربْ
لم يرعَ للتاريخ عهدًا

شَدَّ هذا
دَشَّ هذا
ثُم دسَّ رمالَهُ
في سورِ بيتٍ يَبْتَنِيهِ
على بِساطٍ مُستَلَبْ
و تَفرَّدَ المشدودُ خلف التلِّ
يبكي إلهَهُ المحجوبَ عنهُ
بأدمُعٍ صمَّاءَ قُدَّتْ من لهبْ
و يعيشُ مُنفردًا
يُعانقُ وَحشةً
عجماءَ حطَّتْ رَحْلَها
في جوفِ صحراءِ النَّقَبْ

الهرم - الأربعاء غُرة ذي الحجة ١٤٣٣هـ
١٧ من أكتوبر ٢٠١٢م

١٢ـ الثورة التونسية

حَيّوا الأَمَاجِدَ مَنِ قامُوا ومَنِ ثارُوا ... وَ مَن لَهُمْ فِي كِتَابِ المَجْدِ آثارُ
حيُّوا بَنِي عُقبةٍ حَيوا بني أَسَدٍ [1] ... حيُّوا الَّذِينَ هُمُ فِي العُرْبِ أحرارُ
أسودَ تونسَ مَن قامُوا على صَنَمٍ ... فحطَّمُوهُ بعَزْمٍ فَهْو مُنهارُ
ثاروا عَلَى الضَّيمِ واخْتَارُوا حَياتهمُ ... كريمةً فلَهُم سَيْلٌ وإعصارُ
يُحاولُ اللَّيْلُ أن يَبْقَى وسَيفُهمُ ... لِظُلْمَةِ اللَّيلِ صرَّامٌ وبتَّارُ
قد علَّمُوا العُرْبَ أنَّ الحَقَّ تنزعُهُ ... يدُ المُحِقِّ غِلابًا وهْو مُخْتَارُ
يدُ الطُّغَاةِ عن الأَحْرارِ تَمنعُهُ ... ثُمَّ الطُّغَاةُ مِن الأَحْرَارِ فُرَّارُ
مشَارِقُ المَجْدِ في الخضراءِ ساطعةٌ ... و مَطْلَعُ السَّعْدِ فِي الخَضْراءِ زهَّارُ
يا أهلَ تُونُسَ كَم ذُقتُم ضَنىً وأسىً ... و كَم أصَابَكمُ ظُلمٌ وإفقارُ
و كَمْ سَطَا رَهْطُ شَيْنِ العَابِثِين على ... أموالِكُم فلَهُم بالسُّحت إيسارُ[2]
و كم تَطَاولَ شَينُ العَابِثينَ على ... شريعةِ اللهِ يَغْشَى رَأسَهُ العارُ
إذ الحِجَابُ عَن الأَشْعَارِ مُرتفعٌ ... و إذ تَتُوقُ لَهُ فِي الرَّأسِ أشعارُ
و إذ تَعَدُّدُ زَوْجاتٍ يُحرِّمُهُ ... و قد أباحَتْه آياتٌ وآثارُ
أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ أنَّ اللهَ أمهلَهُ ... فتاهَ فِي الأَرْض لا يَثْنيه إذكارُ
حتَّى أتَاهُ وَعِيدُ اللهِ يطلبُهُ ... فقاءهُ الجارُ إذْ ضَاقتْ به الدارُ
إيمانُكُم أنَّكُم أقوَى أقامَكمُ ... و أقعَدَتْهُ جِنايَاتٌ وأوزارُ
إذ الشَّوَارِعُ بالأَبْطَالِ عَامِرةٌ ... و إنَّ جَمْعَ الوَرَى فِي الحق إعمارُ
و إذْ حَنَاجِرُكُم أصواتُها اخْتَرَقت ... سِجنَ الحُدودِ فَعمَّ الكونَ أخبارُ
أعْلَمْتمُ العَالمَ اللاهِي قضيَّتَكم ... و كان قبلُ لديْهِ العُربُ أحجارُ
حتَّى انجَلَى الليلُ وانْجَابَتْ دُجُنَّتُهُ ... و طَارَ بالصَّنَمِ الممقوتِ طيارُ
يلوذُ بالعُجْمِ هَل لِي عِندكُم سَكَنٌ ... و كُلهم بقَديمِ العَهْدِ غدَّارُ
حتى اسْتَضَافتْهُ أمْلاكُ الحجاز على ... ألا يَصُوتَ وإلا مَا لَهُ دارُ
قِفُوا انظُرُوا كَيْفَ كفَّ اليومَ ناطقُهُ ... أو اسْمَعوا هل لهُ بالنوح إسرارُ
كَم قامَ بالأمْسِ فِي أيَّامِ سُلطَتِه ... و فُوهُ بالبَاطِل المكذوبِ ثرثارُ
و إنَّهُ اليَوْمَ لا فِعْلٌ ولا كلمٌ ... و لا ظُهُورَ لَهُ تَرْآهُ أنظارُ
كذلك الشَّعْبُ إن يغضبْ فغَضْبتُهُ ... تُزيلُ شُمَّ جبالٍ فهْي آثارُ

---

(١) عُقبة : عُقبة بن نافع الفهري فاتح تونس والمغرب العربي ، وباني مدينة القيروان ، توفي عام ٦٣ هـ
أسد : أسد بن الفرات قاضي القيروان ، تتلمذ على الإمام مالك ، اختاره زيادة الله الأغلبي أميرًا على الجيش والأسطول ، ففتح صقلية سنة ٢١٢ هـ ، ومات سنة ٢١٣ هـ ، وله «الأسدية» في فقه المالكية
(٢) الإيسار : الغنى

مــن يحقِــر النّـــاسَ لا يَـــأمنْ زِلازلهـــم فلـــيس يُفلتـُـــهُ مِـــن غَـــيْظِهم ثـــارُ
يـــا شَـــعْبَ تُـــونُسَ والأيَّـــامُ قالبـــةٌ عَـــرْشَ الظَّلـــومِ وشَـــأنُ الظُّلـــم إدبـــارُ
بصَّـــرتُمُونا ولمَّـــا نكتشِـــفْ عِبَـــرًا أنَّ الشـــعوبَ علـــى التَّغْييـــر قُـــدَّارُ
قـــدمتمُ «بـــوعزيزيٍّ» فنِيـــلَ بـــهِ مفتـــاحُ حُرِّيَّـــةٍ وانـــزاح جبـــار
فـــلا تُغْـــرُّوا بوَعْـــدٍ مِـــن بطانَتِـــهِ و لا تَغُـــرَّكمُ بالصـــمت أعـــذارُ
و اســتَرْجِعوا كامِــلَ الحــقِّ السَّــليبِ فــلا أقــلَّ مِــن ذَاكَ يُــوفِي حَــقَّ مــن ساروا
فـــإنَّكُم أهـــلُ ردِّ الحـــقِّ فـــانتظموا إنَّ انتِظَـــامكمُ بالرَّكْـــبِ ســـيَّارُ
و لــم تــزَلْ قُــوةٌ فــي النــاس قــادرةٌ علـــى الكِفـــاحِ لَهـــا بِشـــرٌ وإنـــذارُ
تقــولُ يــا ظَالِمًــا فــي الحُكْــم شــيعتَهُ غــدًا تُــدالُ ويَمْضِــي عنــك أنصــارُ
تقـــولُ يـــا خائنًـــا بالصَّـــمْتِ أمَّتَـــهُ غــدًا تُخــانُ ويَنسَــى عهــدَك الجــارُ
تقـــول يـــا أمـــةً عـــن حقهـــا غفَلَـــتْ ثــوروا فبعضُــكُمُ بــالأمسِ قــد ثــاروا
تقـول يـا أمـةً عـن مَجْـدها كسـلت مـــاذا يُفيـــدُ قُعـــودٌ إنَّـــه عـــارُ
قُومُـوا إلـى قُدْسِـكُم فالشَّـوقُ طـالَ بهـا و التُّـــربُ منهَـــا لِيَـــومِ الفَـــتْح نظَّـــارُ
بيَـــوْمِ تُـــونُسَ يـــوْمُ القُـــدْسِ مُقتـــرِبٌ و يـــومُ تُـــونُسَ بـــالتَّحرير بشَّـــارُ

الهرم - الاثنين ١٣ من صفر ١٤٣٢هـ
١٧ من يناير ٢٠١١م

١٣ ـ ميدان التحرير

تجمَّــعَ المَــوْتُ فيــهِ والخُلــودُ مَعَــا ... و أنشَــدَا فأصَــاخَ(١) الــدَّهرُ مُســتمِعا
و أنصتَ الكَـوْنُ مِـن بَعـدِ التَّحيُّـر للـ ... ـخطابِ يُبدي الـذي عَن عَيْنِـهِ امتنعا
هُنَــا الحيــاةُ هنــا التــاريخُ مولــدُهُ ... هُنـا الزَّمـانُ هُنـا الإنسـانُ مـا صَنَعا
هنــا الــدماءُ ســيولٌ راويــاتُ ثــرى ... مصـرٍ لتُنمِـيَ مِـن أمجادِهَـا الزرَعـا
هنــا انتِهــاءُ طَريــقٍ جَــرَّ مُتَّضَــعًا ... حيــثُ ابتــداءُ طريــقٍ درَّ مُرتفَعَــا
مِــن كُــل فــجٍّ أتَــاهُ النَّــاسُ تَحملُهُــم ... مطالــبُ المَجـدِ مثـلَ السَّـيلِ مُنـدفِعا
سَــعَوْا إليْــهِ وفــي أحشَــائِهم أمَــلٌ ... مِـن قُرْطِـهِ اشـتعَلَتْ أحشـاؤهم وجَعـا
ليَخلَعُــوا الضَّــيمَ عــنهم بَعـد مَلبسِــهِ ... دَهْـرًا ويُحيُـوا مـن الآمـالِ مـا اضـطجعا
قــد صــيَّروهُ علــى ترحَابِــهِ سَــكَنًا ... لهُـم ليَشـمَلَ مـن أهلِيــهِ مَـا اجتَمعـا
حطُّــوا الرحــالَ وأعلَــوْا مِــن خيــامِهمُ ... علــى ثــراهُ تِــلالاً بِــتْنَ مُنتجعــا
و اللافتــاتِ علــى آفاقِــهِ سُــحُبًا ... و ألـفَ نجـمٍ مـن الرَّايَـاتِ قـد سَـطَعا
و أحكَمُــوا أمْــرَهُم أن لَــن نُغــادرَهُ ... إلا إذا غــادَرَ المَطــرودُ مُنصَــرِعا
و أثبَتُــوا المُكْــثَ لا بَــردٌ يُحرِّكــه ... و لا الســماءُ إذا مــا غَيْثُهــا همعــا
يَقْضُــون بعــدَ انْقِضَــاءِ اليـومِ عاقبَــهُ ... و يُعقِبُــونَ وراءَ الجُمْعــةِ الجُمَعــا
و يَهْتِفُــونَ ولا يَعْلُــو هُتــافَهُمُ ... رعــدٌ ولا مــدفعٌ إن صَــاتَ أو دفعــا
مُتَرجِمــاتٌ عــن العَلْيــا حنــاجِرُهُم ... و مُفهمــاتٌ صــخورَ البَـرِّ والوَدَعـا
حتـى اجتَلَـى القـومُ فـي أقصـى المغَـاربِ مـن ... هُتــافِهِم كُــلَّ أمــرٍ نشــرُهُ مُنعــا

******

هُنــا الحَـدَائِقُ فــي المَيْـدانِ طارحــةٌ ... كرامــةً وإبَــاءً يُبلــغ الشِّــبَعا
لا يَبْحثــون عــن الأقــواتِ إنَّ لهــم ... بالانتصــارِ عَــن الأقــواتِ مُقتَنَعــا(٢)
جــاعُوا إلــى نَيْــلِ حُريَّــاتِهم فهُــمُ ... إلــى مَحَابِسِـها قـد أقبلُـوا سـرَعا(٣)
ذوي غِنــىً عَــن لُعاعــاتٍ مُزيَّنَــةٍ ... ليسَتْ ونيلُ كَريمَاتِ المُنَى شرَعا(٤)
كـم حـاولَ الظُّلـمُ مِـن قبـلُ الخـداعَ بهـا ... و ضَـنَّ عـن مَنْحِهـا واستَحْسَـنَ الطَّمَعـا

---

(١)أصاخ : أنصت
(٢)مُقتنَع : قناعة
(٣)سرعا : مسرعين
(٤)اللعاعة : النبت الناعم أول ما ينبت ، يُكنى به عن القليل الفاني ، شَرَع : سواء

وأغـرقَ النَّـاسَ فـي أوْحـالِ تافهـةٍ   مِـن الأمُـورِ يَراهـا ذو الحِجَـا طبَعـا[1]
حتَّـى إذا انْقلَبـتْ بـالأمر جاريـةٌ   مِـن الزَّمـانِ غَـدا اطمئنانُـهُ فزعـا
و غـارَ مـا فِـي يَديْـهِ مِـن قواطِعِـهِ   فـي جِسـمِهِ فغَـدا مِـن وحـدةٍ قِطَعـا
قـد كـانَ بـالأمْسِ حـقُّ النـاس يمنعُـهُ   و اليـومَ يُجـزِلُ جَبْـرًا كـلَّ مـا منعـا
قـد كـانَ يَجْمَـعُ مِـن أمْـوالِهِم دُوَلاً   و اليـوم يَنثُـرُ فـيهم كـل مـا جَمَعـا
ألـم يكُـن بِكَـريمِ السَّـبْقِ تفعَلَـهُ   خيـرًا مِـن اليـومِ دَرْءًا للـذي وَقَعـا[2]
قـد كُنـتَ تَـزرعُ فينـا الظُّلـمَ حَاقِرَنـا   و اليـومَ يَحصِـدُ ربُّ الظُّلـمِ مـا زرعـا
اليـومَ فَـرَّ مِـلاكُ الأمْـرِ مِنـكَ ومـا   عـادتْ لَـديكَ قُـوىً تحبـوك مُتَّسـعا
اليـوم شُـدَّ عليـكَ الحَبْـلُ فـانتظِرِ الـ   ـحِمامَ[3] وادْعُ عَسَـى أن يُسـتجاب دُعـا
اليـوم تَنظُـرُ فِـي التحريـرِ آخـرةً   لا تُتَّقَـى وعـذابًا يَصْـحَبُ الجزَعـا
اليـوم تجـأرُ يَـا ربِّ ارجِعُـونِ ولا   ينـالُ مُسـتَرجِعُ الأيَّـامِ مُرتجَعـا

******

صـحيفةُ المَجـدِ فـي التَّحريـرِ مُشـرِقةٌ   مرفوعـةٌ بيَمِـينِ الشَّـعبِ مُجتمِعـا
تُعلِّـمُ الأرْضَ أنَّ الحَـقَّ مُسـتلَبًا   لا يُسـتردُّ سِـوَى بالسَّـيف مُنتزِعـا
تُتلَـى علـى النَّـاسِ فـي شاشـاتِ أجْهِـزةٍ   بُشـرًا ونُـذرًا لمـن قاسَـى ومَـن قمَعـا
مضَـى الزَّمـانُ وأمْضَـى مِـن مِسَـاحتِهِ   يـومَيْ سَمَاحتِهِ فـي حق مـن ودعـا[4]
و أعْلَـنَ الأمْـرَ أنَّ المُلْـكَ عاريـةٌ   مهمـا تطـاولَ فِـي كَـفِّ امْـرِئٍ رجَعـا[5]
و فـي غـدٍ يلتَقِـي كُـلُّ صـنيعتَهُ   فليُحسِـنِ المَـرْءُ فِـي دُنيَـاهُ مـا صـنعا
و مَـن دَعَـا الظلـمَ فـي نَيْـلِ العُـلا سـببًا   فإنمـا خُسـرَهُ فِـي المَنـزِلَيْن دَعـا
كـذا قضَـى اللهُ فِـي عَليَائِـهِ ودَعَـا   إليـه والمُغتَنِـي مَـن طـاعَ مـا سـمِعا

الهرم ـ الأربعاء ٦ من ربيع الأول ١٤٣٢هـ
٩ من فبراير ٢٠١١م

(١)الطبَع : العيب والدنس
(٢)معنى البيت : ألم يكن فعل ذلك سابقًا بكرامتك خيرًا لك من أن تفعله اليوم مضطرًا لدرء المصيبة التي نزلت بك
(٣)الحِمام : الموت
(٤)ودع : ترك
(٥)العارية : الشئ المُعار

١٤ ـ التخلِّي

قـد تَخلّـى عَـن الرئاسـةِ قهْـرا بَعْـدَ أن عَـاشَ يَظلِـمُ النـاسَ دَهْـرا
و تَنحَّـى عَـن المَقَاليـدِ لا يَسْـ ـطِيعُ مُكْثًـا وكَـانَ حَـاولَ صـبرا
أجْبَرَتْــهُ إرادةُ النَّـــاسِ ألا يُكمِـلَ المُكـثَ فـي الرئاسـةِ شَـهرا
قد قَضَـى اللهُ حُكمَـهُ فمضَـى النـا سُ إليــهِ فأعْــدَموهُ المَقَـــرَّا
فغَـدا بَــينَ لَيْلَــةٍ وضُــحاها غيـرَ ذِي سُـلطةٍ وأخْلَـى المَقـرَّا
و جَـلا عَـنْ قُصُـورِهِ نَحـوَ قصـرٍ ذاقَ فِيـهِ قصْـرَ الملـوكِ الأمَـرَّا
فيـه يصْـحُو ولـيسَ يُبـرِم شـأنًا ثُـم يُمسـي ولـيسَ يَعقِـدُ أمـرا
هُـو والفَـرْشُ والجِـدارُ ورَهْـطٌ مِـن ذَويـهِ بَـاتُوا يَعيشـون سِـرَّا
حمَّلُــوهُ مِــن المَظَــالمِ حِمْــلاً كَـانَ أغْنَـى عَنـهُ ولَـو مَـاتَ فقـرا
أمَــروهُ ومَــا نَهَــاهُم فأمســى بهِــمُ خازيًــا وكَــم شَــمَّ فخــرا
و طَبيـبٌ يُراقِـبُ الحَـالَ حِينًـا ثُـم يُمضِـي أحكامَـهُ فيـهِ تَتْـرى
و قَليــلٌ مِــن خَــادِمينَ وحُــرًّا سٍ وكَـانُوا بـالأمسِ يَجْـرُونَ نَهـرا
قُلِـبَ الأمــرُ واسْـتجدَّت حيـاةٌ ليس تُرضِي مَن عاشَ فِي المُلكِ عُمْرا
و قضَـى فـي العِبَـادِ أمـرًا ونهيًـا و عَـلا فِـي الـبلادِ رِيفًـا وصَـحْرا
و حَبَـا ذلـكَ الرِّضَـا وجفَـا ذا مُمضِيًا مَـا يـرَى علـى الخَلْـقِ جبرا
مانِحًـا أهلَـهُ الأراضـيَ والأمْـ ـوالَ والحُكـمَ فـي الخَلائـقِ جَهْـرا
مانعًـا شَـعبَهُ الوَظَـائِفَ والكَسْـ ـبَ مُقِـلاً علَـى العَظَـائِمِ أجْـرا
حاميًــا فَاسِـدًا وتَــارِكَ مظلــو مٍ وذِي فَاقَــةٍ يجُــوعُ ويَعْــرَى
و إذا سَـارَ فـي المُلُـوكِ تَـراهُ مُكْرَمًــا فِــيهِمُ وأعظَــمَ قَــدرا
و يقُــولُ الــذِي يَقُــولُ ولا يلــ ــقَى جِـدَالاً ولا يُقَابِـلُ فِكْـرا
قولُــهُ حِكمَــةٌ وتَأييــدُهُ نصْــ ــرٌ وإقبَالُــهُ علَـى الأمْـرِ بُشْـرَى
ويُوَالي اليَهُودَ فِي الجَهْرِ لا يَخـ ـشَى مَلامًــا ولا يُحَــاوِلُ سَـترا
مُوصِــلاً غَازَنَــا إلــيهم ودادًا مُوسِـعًا غـزةً حِصـارًا وحصـرا
و مِــن الشَّـعبِ مُعـدَمٌ وطريـدٌ و مُــلاقٍ رداهُ بَحــرًا وصــخرا
و خَليــقٌ بأسْـرةٍ فقَـدَ المـا لَ فعَـافَ الـزَّواجَ عَجْـزًا وقسـرا
و سَـجينٌ لِرَأيِــهِ وقتيــلٌ بيَـدِ الأمْـنِ لـيسَ يَسـطِيعُ ثـأرا
ضَـاقت النَّـاسُ بالمَظَـالمِ فاخْتـا رتْ قِيامًــا فوَافقَــتْ فيـهِ نَصـرا
أحكمَـتْ أمرَهـا علـى خَلعِـهِ مِـن عَرْشِــهِ فانثنَــتْ تُنحِّيــهِ قهــرا
فتَـداعَتْ إلـى ثـرَى سَـاحةِ التحـ ـرِيرِ ليسَـتْ تخَـافُ قـتْلاً وأسْـرا

أجمَعَ النّاسُ أنّمَا ذَلك الميـ ـدانُ بيتٌ غَدا لهُم مُستقرّا

و هُمُ لَن يُفارقوه سِوى إن فارقَ الحُكمَ ظالمُ النَّاسِ فورا

مَرَّ يومٌ يليه يومٌ وهُم ما ملَّ مِنهُم فَتىً ولا مَنَّ صبْرا

و عِنادُ المَخلوعِ يَزدادُ يومًا بعْدَ يَومٍ وهُم يَزيدون ثوْرا

واصِلِينَ النهارَ بالليلِ حتى هدَّهُ اليَأسُ فاسْتكَانَ وخَرَّا

و تَنحَّى عَن عَرْشِهِ بَعدَ عَهدٍ ضَنَّ فِيهِ عَلى العِبَادِ وضَرَّا

طالَ منهُ عَهدُ الظلامِ إلى أن ظنَّ طَرْفِي أن لَيسَ يُدرِكُ فَجْرا

ثم لاحتْ بَشَائرُ الفَجرِ تَمحو غَسَقَ الليلِ تُوسعُ الأُفْقَ بشرا

طُويَتْ صَفحةٌ وأُقفِلَ سِفرٌ و غدًا تكتُبُ الشّبيبةُ سِفْرا

مُشْرقاتٍ سُطُورُهُ بضياءٍ بَثَّهُ العدْلُ في الورى مُنذُ قَرَّا

فشفَا النَّاسَ مِن مُصيبةِ ظُلْمٍ و محا عَنهُمُ أذى ألفِ أخْرى

ثم عمَّ البلادَ يَنهَضُ بالعُرْ بِ ويُحيي حُلمًا لَهُم زار قبرا

ليَعُودَ الإِسْلامُ لِلأرْضِ فتحًا جاعلاً من ثرَى العُروبَةِ تِبْرا

و تُرَدَّ القُدسُ السَّليبةُ مِن بعـ ـد انتظارٍ كَم جرَّعَ العُرْبَ مُرَّا

فانهَضِي دَولةَ الرِّجالِ إليها و اكسري قيدَها وذَرِّيه ذرَّا

إنَّ يومَ التَّحريرِ أدنَى قُدومًا و جيوشَ الإِيمَانِ أسْرَعُ نَصْرا

الهرم - الأربعاء ١٣ من ربيع الأول ١٤٣٢هـ
١٦ من فبراير ٢٠١١م

١٥ـ الثورة السورية

أشْعلُوا النَّارَ التي بَاتتْ دُخَانا   أحْيَوْا الأرْضَ التي ماتَتْ زمانا
أجْرَوْا الماءَ الذي أقْنَى الورَى   رَاكِدًا في النَّهرِ لم يَبرَحْ مكانا
أيقَظُوا النُّوَّامَ أصحَوْا فيهمُ   أنفُسًا عاشَتْ سُدىً تَرضَى الهوانا
مزَّقُوا الخَوْفَ الذي غَطَّاهُمُ   حِقبةً مِن دَهرِهِم كَانَتْ وكَانا
حينَمَا لم يَبْلُغوا منهُ الرَّجا   فضَّلُوا عَنهُ المَنَايَا والجِنانَا
أعلَوْا الصَّوتَ إلَى حُرِّيَّةٍ   حُدِّثُوا عَنهَا ولَم تَظهَرْ عِيانا
أبْلَغُوا الصَّيْحَ سحَاباتِ السما   مُعلِنًا أنَّ اعتِدَالَ الأمْرِ حانا
فِتْيَةُ الشَّامِ التِي عَزَّت جَنابًا   حينَما أخلَتْ مِن الخوفِ الجَنانا
طَهَّرتْ أرواحَها مِن رَهبةٍ   لم تُذِق عِزًا ولَم تُبلغ أمانا
لم تُحرِّرْ رَبوةً مُحتلةً   أو تُبرِّرْ صَمتَ مَن عَنْهَا تَوانَى
فِتيَةُ الشَّامِ امْتَطَتْ خَيْلَ العُلا   تطلُبُ الحَقَّ التزامًا لا امتنانا
تَطْلُبُ المَجدَ إلى أوطانِهِ   و تَرُدُّ الكَيْدَ مَدحورًا مُهانا
أعلَنُوا لِلظُلمِ لا صدَّاحةً   أخْسَرَتْ مُستعبدَ الشعبِ الرهانا
أنزَلُوا الأفواجَ فِي الساحاتِ لا   تَعرِفُ الفَرَّ ولا تَخشَى الطِّعَانا
تَلتَقِي الجَلادَ تَدعو سَوْطَهُ   إن شَجعْتَ اكْفُفْ ولم تَبرَحِ جبانا
تَعرِفُ الحَقَّ وفِي إبطالِهِ   لَم تَزلْ تَسعَى ولم تَخْشَ الدِّيانا
لَم تُوَقِّر حُرمةً مِن مَسجدٍ   سُمتَه بالبَغي فِي دَرعا امْتِهَانا
لا ولا أكْبَرْتَ فيه آيةً   لم تزل تُتلَى ولم تَرْعَ الأذانا
و الرَّدَى فِي بَانِياسٍ طافحٌ   مِن أيادِيكَ جلَى الأمرَ بيانا
مِن دماءٍ لم تَهُن إلا علَى   عابدٍ للمُلك ضَلاً واقْتِتَانا
يَشْتَرِي العَرْشَ بأروَاحِ الورَى   و يرَى أرواحَهُمْ أحْقَرَ شانا
و إذا نَادَوْهُ بالمَدْحِ انتَشَى   و رآى أن يَقْبَلَ المَدح امتنانا
و إذا ذمُّوهُ ألْوَى غَاضِبًا   نافيًا بالزُّور حقًّا مُستبانا
أيها الطَّاغِي استَفِقْ إنَّ الورَى   لا تجُبُّ القلبَ إن جبَّت لِسَانا
و إذا جبَّتْ لِسانًا مُدةً   أنبتَتْ مِن حَيْثُ جبَّتهُ سِنَانا)
أيها الشَّامُ الذِي مِن حُسنِهِ   قد هَوِيناهُ وصَدَّقْنا هوانا
أيها الشام الذي كَم مجدُهُ   مِن بَنِي مَروَانَ فِي الماضي رَوَانا
مِن صَلاحِ الدينِ أحْيا عِزةً   كان أرْدَاها العُبَيْديون آنا
حانَ مِنكَ النَّصرُ للعُرْب علَى   زُمرَةِ الحُكامِ أصْلَتْنَا الهوانا
مَن سَلا الجُولانَ فِي أغلالِهِ   غيرَ مَعنِيٍّ بِعانٍ أن يُعانا
و أشاعَ الرَّفضَ فِي أوطانِهِ   يُوسِعُ الشيخين والصَّحبَ لِعانا
ليسَت النَّاسُ تُراثًا يُقتنَى   مِن أبٍ ماضٍ طغَى فيهم زمانا
إنما الشَّعبُ أبو حُكَّامِهِ   أوجَبَ البرُّ علَيهِمْ أن يُصانا
فإذا عقُّوهُ أخْلَى منهمُ   كُلَّ عَرشٍ كَان بالآجالِ دَانا

١٦- نهاية العقيد

اهْرُبْ جَزُوعًا إلى المَواسِيرِ   كَالجُرذِ يَنجُو مِن السَّنَانيرِ
وَصَفَّقتَهُمْ وَصَفَّقَكَ الذي بَرِءوا   مِن عارِهِ وافتَخَرْتَ بالزُّور
و رُحتَ تَهذي مُصدِّعًا أُممًا   بتافهٍ في الكَلامِ مَحقُور
و تدَّعي المجدَ والعُلا كَذِبًا   يعرفُهُ منك أهْلُ مَعمُور
حتى رأيتَ الأُسُودَ مُقبلةً   عليكَ بالمَوتِ دُونَ تَحضِير
أوْغَلتَ فِي الأرضِ تَبتغي هربًا   تظنُّ أنَّ الهَلاكَ في الدُّور
تَخشَى هَلاكًا ولستَ تُفلتُ مِن   كُلَّابِهِ يا عديمَ تفكير
لِكُلِّ نَفْسٍ ردىً يُلاحقُهَا   تلقاهُ يومًا بدونِ تأخير
أسْرَفْتَ في القَتلِ ما دَرَيْتَ بأنْ   جَزاؤُهُ القَتْلُ دُونَ تغيير
هذي دماءٌ قد كُنتَ تَسفكُها   تَروي بِهَا الأرضَ ريَّ تبذير
منكَ استُرِدَّتْ وليسَ قتلُ فتىً   حُرٍّ نَكَالاً كَقَتْلِ مأسور
أينَ الصِّياحُ الذي فَتِئْتَ تَقِيـ   ـؤُهُ علينا مَقَالَ تَزوير
أينَ اشْتِبَاكُ الأكُفِّ منكَ غَدتْ   كفَّاكَ عَنهُ بِحَبْسِ تَقْصِير
ولَّى زمانُ الكَلامِ مِنكَ ولم   يُخْلِفْ سِوَى عِبرةٍ لتذكير
أمسيتَ في القبرِ لا كَلامَ فهَلْ   أغْنَى قِتالٌ مِن المقادير
ما أعْجَزَ المَرءَ في مَعيشتِهِ   إن كَانَ حَيًّا برَسْمِ مَقبُور
قاتِلْ إن اسْطَعتَ خَالِعيكَ كما   قاتَلْتَ ما باطِلٌ بمَنصور
إنَّ الذي يَدفعُ السلاحَ إلى الـ   ـأغرابِ بَعدَ الرِّشَا بموفُور
كي يَذبَحُوا شَعبَهُ مَخافةَ أن   يُفارِقَ العَرْشَ بَعْدَ تَعمير
ليسَ جَدِيرًا بغَيرِ مَزبَلةِ الـ   ـتاريخ فِي مَنطِقِ الجماهير
أينَ المُلوكُ الذين تَملكُهم   يا أَخْنَعَ النَّاسِ يَا أخَا الزور
و يا عَميدَ الطُّغاةِ هَل كشَفَتْ   عِمادةُ الظُّلمِ كَربَ محصور
إن الذي كانَ عنكَ مُحتَجَبًا   كانَ عن النَّاسِ غيرَ مَستور
عِصَابةُ الظُّلمِ فوقَ عينِك قد   أعْمَتْكَ فِي أوْجِ مُجتلَى النور
ماذا جَنَيْتَ الزعامةُ انفلتَتْ   و العرشُ قد دُكَّ بالأعاصير
و الوُلْدُ قتْلَى أو نازحون فما   تزيدُهُم أنتَ غيرَ تَخسير
أمسَتْ طَرابُلسُ منكَ خاليةً   إلا مِن اللّعنِ عِندَ تذكير
لو كُنتَ أمسَكْتَ عن دمائِهِمُ   لَنِلْتَ بالحقِّ بعضَ تَقدير
أهلُ الضَّحَايا وإن هم رحِمُوا   ما قاتِلٌ عِندَهُم بِمَعْذُور

مــن يســتَبِحْ حُرمــةَ الشّــعوبِ تُــبِحْ … مِنـــهُ التَّـــواريخُ كُـــلَّ مَحظُـــور
مــــن يَحتَقِــــرْ شــــعبَهُ يَــــذِلَّ ومــــن … يعِـــشْ بكِبْـــرٍ يَمُـــت بتصـــغير
المُلــــــكُ لله حِــــــين ينزِعُــــــهُ … مِـــن كُـــلِّ صَـــلدِ الفـــؤادِ شِـــرِّير
و حـــين يُؤتيـــهِ قبـــلُ مُختبِـــرًا … ببَغيـــهِ كُـــلَّ قلـــبٍ مَقهـــور
قُـل انظُـرُوا كيـفَ كـانَ عاقبـةُ الـ … ـــذي طَغَـــا نَـــالَ شَـــرَّ تـــدمير
عـــاشَ أميـــرَ القُصُـــورِ ثُـــم غَـــدا … عَظْمًـــا رَهـــينَ القُبُـــورِ فـــي البُـــور

الهرم ـ الثلاثاء ٢٥ من ذي الحجة ١٤٣٢هـ
٢٢ من نوفمبر ٢٠١١م

١٧ـ قُصاصة

قصَصْتُ من كُرَّاستي قُصَاصَهْ
كتَبتُ فيها أنني أتُوقُ للوَغَى
لكنَّنِي لا أملِكُ الرَّصاصهْ
و يَملِكُ الرصاصَ من إذا
دعاهُ داعي الحَربِ ولَّى هاربًا
يَشحَذُ مِن ذِي عاهةٍ مَناصَهْ
و مَن يَقولُ لا قِتالَ اليومَ لي
و لا غدًا
لم تُستبَحْ أرْضِي فلا تُهدِرْ بنيَّ
يَبحَثُونَ عن خَلاصِ إخوتي
كُلُّ امرئٍ يَبغِي خَلاصَهْ
و مَن يقولُ لا قِتَالَ اليوم لي
ذَرنِي إلى بَعد غدٍ
ترَ الرؤوسَ مِن حُسامي طائرهْ
ترَ الجروحَ فِي الجُسُومِ غائرهْ
قُلتُ له أمسِكْ يدَ التاريخ لا تُفلتْ يدَهْ
فمَن يُفرِّطْ عامدًا في يومه يَفقِدْ غَدهْ
إني أرَى اليومَ الشعوبَ ثائِرهْ

الهرم ـ الأربعاء ٧ من ذي القعدة ١٤٣٢هـ
٥ من أكتوبر ٢٠١١م

١٨ـ مَشارقُ الشمس

مَشَــارقُ الشــمسِ أطْيــافُ الأحبِّينَــا و هَــــدْأةُ الليـــلِ تطْـــوَافُ المُحبِّينــــا
و بــينَ هَــذِي وذِي تَخفَــى مَصــارعُنا بصَــارمِ الشــوقِ أو تَخفُــو(١) مَحايينــا
تُخفِــي عَــن الصُّــبحِ تســهادًا تعهّــدَنَا و تُخبِــرُ اللَّيـــلَ سِــرًّا عـــن أمانينــا
فــلا يــرَى الأُفْــقُ مــا فينــا ولــيسَ تَــرى عيونُنــا منـــه إلا ظِـــلَّ مـــا فينـــا
قــد سُــطِّرَتْ فيــه مِــن أشــواقِنا حِكَــمٌ يَقْصُصْــنَ سُـــهدَ ليالينـــا ويُنْبينـــا
يَســبينَ ذا اللُّــبِّ مِــن أحكــامِهِنَّ ومــن إحكَـــامِهِنَّ تفانينًـــا أفانينَـــا(٢)
إذا قُــرئنَ علـــى بَيْـــداءَ(٣) بائــدةٍ أبـــدينَ نَاضِـــرَها رَوْضًـــا ميامينـــا
بــدائعٌ مِــن تَجاريـــبٍ مُعتَّقــةٍ بَثَّـــتْ لِحَاضِـــرِنا أســـرارَ مَاضِـــينا
يــا أنجُــمَ الحُســنِ هــل تُبصــرْنَ مــا فينــا مـــن التمنِّـــي عَسَـــى مِنـــهُ تَـــدانينا
بنـــتُنَّ عنّـــا ومـــا بانَـــتْ لواعجُنـــا و كـــم يَبِـــينُ الـــذي لَـــم يَـــدْرِ تبيينـــا
نـــرى إلـــيكُنَّ سُـــبْلاً لا يُبَلِّغُهـــا إلا التصَـــبُّرَ إن يُبـــقِ المُصـــابينا

(١)تخفو : تظهر
(٢)التفانين : الفنون والأنواع ، والأفانين : الأغصان الملتفة ويُراد بها الطرق
(٣)البيداء : الصحراء

نَــدْرِي بَــديعَ مَجــالِي حُســنِكُنَّ ولا   تــــدرينَ أنــــتُنَّ شَـــيئًا مِــــن تفانينــــا
كالشـمسِ نُبصـرُها إذ لـيسَ تُبصـرنا   و الـــــريح تلثُمُنـــــا إذ لـــــيس تُــــدرينا

إنّا المُحبُّون إن أبدى الورَى شرَفًا   زالُـــوا وظَلْنـــا عَلَـــى عهـــدٍ مُقيمينـــا

ألــيسَ يــا إلْــفُ حقًّــاً أن تُواصــلَنا   قِــرى سُــرى الشَّــوقِ فَــردًا فــي ليالينــا
لـك البـديعُ الـذي فـي الوجـهِ مُرتسمٌ   كالحُســـنِ لـــو زيـــدَ أو كالبَـــدرِ لـــو زينـــا
إليـك يرنــو الجمــالُ الحــقُّ مُرتَجيــًا   مـــن ســـهمٍ لحظِـــكَ أن يَـــزدادَ تَحْسِـــينا
فانظُرْ إلينَا عَسَى بالوصلِ مجمعُنا   مِـــن بَعـــدِ طُـــولِ عَنـــاءٍ فِـــي تَنائينـــا

جئنـــا إليـــكَ وتَحـــدُونا مـــدامعُنا   شـــوقًا إليـــكَ ولَـــولا الشـــوقُ مـــا جِينـــا
فــأفنِ مــا شِـئتَ مِنَّــا إن رَضـيتَ بنــا   واســـتبقِ ماشـــئتَ إنَّ الوصـــلَ مـــا شـــينا
ياطيـــبَ حُســـنِكَ إذْ تَرنووعطفِـــك إذ   تَحنُـــو ووَصـــلِكَ إذ تـــدنو وتُـــدنينا
عسَـــى وصـــالُك فتحًـــا لا تتابعـــهُ   إلا فتـــوحٌ مــــن الــــرَّحمنِ تُغنينـــا
لعــلَّ مجمعَنــا عَهْــدُ السَّــعودِ بِــهِ   يعـــودُ والنَّصـــرُ بعـــدَ الصـــبر يأتينـــا
لعــلَّ مجمعَنــا عهــد الســعود بِــهِ   يعـــود والمجـــدُ بعـــد الوَجـــد يُعلينـــا

تُــنَكَّسُ الــراي إلا رَايَــةً خَفَقَــتْ   للمُســـلِمينَ صـــناديدًا عرانينـــا[1]
شمسُ العُروبة بعد الغَرْب[2] مُشرقةٌ   مهمـــا يَطُــولُ ومَهمـــا غيّبـــوا الـــدينا
الـــدينُ لله مـــن وَالاهُ عـــزَّ بـــهِ   ســـيخذلُ الله مَـــن لا يَنصُـــرُ الـــدينا
يـــا مســـلمين وفـــي تـــاريخكم دُررٌ   عِقــدُ الزمـــانِ بهـــا يَزهُـــو ويُزهينـــا
تلــك المدينـــةُ يَـــا أتْبـــاعَ ســـاكنِها[3]   تـــدعو إلـــى نَهجِـــهِ إن ضَــلَّ حادينـــا
تقــولُ عُــودوا فــإنَّ المجــد جَــدُّكُمُ[4]   إن تَتْبَعُــوه فـــأمُّوا[5] المجــدَ داعينـــا
لا تبرحُـــوا عِــزةً واللهِ مـــا خُلقَــتْ   إلا لَكُـــم يَـــا بَنـــي الإســـلامِ تَمْكينـــا
شـــمائلُ المُصـــطفَى فيهـــا قواعــدُها   كفـــى بهـــا مِـــن خِــلافِ الرُّشــدِ تأمينـــا
موصـــولةً برجـــالٍ ذِكـــرُهُم شـــرَفٌ   لِلـــــدَّهْرِ ، فَياضـــــةً للمُستفيضـــــينا
تقـــولُ هيـــا هلُمُّـــوا أقبلُـــوا ورِدوا   و صـــابرُوا واصْـــبِرُوا صَـــبرَ المُحبينـــا
إن تنصـــروا الله ينصـــركم فحـــيَّ علـــى   نصْـــرِ الإلـــــهِ ، ونَصـــــرُ الله آتينـــــا

الهرم السبت ٨ من شوال ١٤٢٨هـ
٢٠ من أكتوبر ٢٠٠٧م

---

(١)الصناديد جمع صنديد : وهو الشريف الشجاع ، والعرانين : السادة الأشراف
(٢)الغرب : الغروب
(٣)صلى الله عليه وسلم
(٤)الجد : الحظ
(٥)أُمُّوا : اقصدوا

١٩ـ لعلَّكَ أن تَرضَى

أُعاتِبُ مَن تَسْرِي إلَيْهِ مَودَّتي ... ولَسْتُ أرَى مِنهُ سِوَى الهَجْرِ والبُغضِ
أحنُّ إليهِ فِي التَّداني وفِي النَّوَى ... و أهْجُرُ فِي تذْكَارِ أيَّامِهِ غمضِي
و أشْتَاقُهُ حَتى كَأنِّي بدُونِهِ ... عَديمُ حَياةٍ أو طَريدٌ مِن الأرْضِ
و أبذُلُ رُوحي فِي اطِّلابِ لِقائِهِ ... كأنّي بِبَعضِي فِي الهَوَى أشْتَرِي بَعضي
و كَم بِتُّ لَيلِي والحَنينُ مُسَافِرٌ ... إليهِ وشَوْقِي لا يَمَلُّ مِن الرَّكْضِ
و لكِنَّهُ لَم يَكفِهِ ذاكَ شَاهِدًا ... بِصِدْقِي ولم يَنفَكَّ عن لَوْعَتِي يُغضِي
و أيقَنَ أنِّي لَستُ أنقضُ عهدَهُ ... فلَمْ يَرَ إلا أن يُجَازِيَ بالنَّقْضِ
وكم صُغتُ دُرَّ الشِّعرِ فِي طِيبِ ذِكرِهِ ... لأرفعَهُ وهْوَ المُقابِلُ بالخَفْضِ
فلَم أكُ إلا بالجَمِيلِ مُعامِلاً ... و لم يكُ إلا صاحبَ الردِّ بالرَّضِّ[1]

******

و لكنَّني أغنَى عن الوَصْلِ بالوَفا ... و أحْفَظُ بالكِتْمانِ عِرْضِي عن العَرْضِ
فيَا أيُّها البَدرُ الذِي فَاقَ حُسنُهُ ... عَرائِسَ أفْكَارِي مِن النَّثْرِ والقَرْضِ[2]
بَثَثْتُ حَنِينِي فِي القَصائدِ نَاطقًا ... لعلَّكَ أن تَرضَى بذِكرَاهُ أو تُرضِي
فلَم أرَ ردًّا مِنكَ يَشْفِي مَسَائِلي ... سِوَى طَيْفِ غَدرٍ مِن عُيونِك مُنقَضِّ
فإن تَكُ تَغنَى بالجَمَالِ فإنَّنا ... غنِينا بإدراكِ الجَمَالِ فلَم نُقْضِي[3]
و ظَلَلْنا عَلَى العَهْدِ القَديمِ فإننا ... نَرى أنَّ إمضاءَ العُهُودِ مِن الفَرْضِ
فإن تَنفضِضْ عنَّا وتَرضَ ببُعدِنا ... فلا تَحْسَبنَّ الشَّوقَ عَنكَ بِمُنْفَضِّ
و إن تَقْضِ أنَّ الهَجْرَ يَفْصِلُ بَيْنَنَا ... فإنَّا بإحيَاءِ الهَوَى بينَنَا نَقْضِي

الهرم ـ الخميس ٢٧ من شعبان ١٤٢٩هـ
٢٨ من أغسطس ٢٠٠٨م

(١)الرضّ : الكسر
(٢)القرض : الشعر ، من قرض الشعر يقرضه قرضًا أي نظمه
(٣)أي لم نَفضِ بسر إدراك الجمال إلى أحد ممن لم يُدركه

٢٠- الخيال الطيَّاف

يَا خَيَالاً بوَجْهِهِ طيَّافَا ... حَامِلاً مِن عَبِيرِهِ ألْطافا
سَلِّمْ المُشْتَهَى مِن الوَجْهِ والقلْـ ... ـبِ لقلْبٍ وَفَاؤُهُ قد وَافَى
أو تَحمَّلْ عَبِيرَ شَوْقٍ دَفِينٍ ... للذِي فاقَ حُسنُهُ الأوصافا
مَلَكَ القلْبَ والجَنَانَ وكانَت ... مِلْكَةُ القلْبِ للحُسَانِ كِفافا
كيفَ لا وهْوَ يجعلُ الليلَ صُبحًا ... و يُوَارِي بِحُسْنِهِ الأطيافا
حَسْبُ بَاغِي الجَمَالِ مِنهُ ابتسامٌ ... يُبلِغُ الأعيُنَ القُلُوبَ خِفافا
و عُيُونٌ إذا رنَتْ رنَّحَ القلْـ ... ـبُ وسَلَّتْ لِحَاظُهَا الأسْيَافا
صَحَّ مِنهَا الهَوَى المَرِيضُ بِسِحرٍ ... قد أصَابتْ بِهِ الفُؤادَ المُعافَى
فغَدَا مَغْنمًا لهَا أبَديًا ... و صباباتُهُ لهَا أوْقافا
قُل لوَجْهِ الجميلِ لُحْ وتَعالى ... تَجِد القلبَ مِن لِقاهُ تَعَافَى
ذلك المُعتلِي عُروشَ جَمالٍ ... لا تَرى الشمسُ بعضَها إشرافا
كلما ريتَهُ رأيتَ شُموسًا ... و بُدُورًا بوَجهِهِ أحلافا
و نُجومًا بوَجْهِهِ أبراجًا ... و جِنانًا بوَجهِهِ ألفافا
أتمنَّاهُ والنُّجُومُ غَوافٍ ... لا ترَى مِن صَبابَتي الإسرافا
و أُرَجِّي وِصَالَهُ ثُم أرجي ... حينَما تُشرِقُ الشُّموسُ عِجَافا
و أُداري عن الرِّفاقِ دُموعي ... كي يَظنُّوا بيَ التجلدَ وافى
و أفِي بالعُهُود للبَدرِ حَتى ... لو رآى فِي عُهودِهِ الإخلافا
كُلُّ ذا والغَرامُ ليسَ يُجَازَى ... و شَريفُ الوَفاءِ ليْسَ يُكافَى
و الفُؤادُ العَميدُ يُمسِي وَحيدًا ... مُدّ تَناسَى حَبيبُهُ وتَجَافَى
طالَ يا عاهِلَ الجَمالِ اصطباري ... كي أرَى مِنكَ بالوَفاءِ اعتَرافا
فَصِلِ العَاشِقَ الوَفِيَّ فإنِّي ... لا أرَى غَيرَ وَصْلِهِ إنصَافا

الهرم - الخميس ١٤ من رجب ١٤٢٩هـ
١٧ من يوليه ٢٠٠٨م

٢١ـ أمير الحُسن

لِنَحْيَ بِهِ جَرْحَى ونَقْنَ بِهِ سُدَى   وَ يَبْقَ بِأسْرَارِ الجَمَالِ مُؤيَّدَا
أميرٌ لَهُ فِي الحُسْنِ عَرْشٌ ودَولةٌ   إذا مَا بَدَا كَانَ المَلِيكَ المُسَوَّدا
لَهُ فِي قُلوبِ العَاشِقينَ مَعاهدٌ   تَوطَّنَ فِيهَا لا يُفَارِقُ مَعْهَدا
عَلى وجهِهِ مِن كُلِّ حُسنٍ علامةٌ   تَفُوقُ سِواها فهْيَ فِي حُسنِها المَدى
إذا بَرَزَتْ مِنهُ المَحاسنُ للوَرَى   تَقَادَمَ مِنها كُلُّ حُسْنٍ تَجدَّدا
إذا لاحَ لَمْ يَسْلَمْ مِن اللحْظِ ناظرٌ   فَإنَّ لَهُ فِي كُلِّ عَينٍ مُهنَّدا
وإن غَابَ لَم يَغْرُبْ عن القَلْبِ طَيفُهُ   فَإنَّ لَهُ فِيهِ حُضُورًا مُؤبَّدا
يُسامِرُهُ قلبِي ولَيْسَ بِسَامعٍ   و يُطربُ آذانِي ولَيْسَ مُغرِّدا
هُو البَدْرُ لَم يَغرُبْ لَهُ كوكبٌ عَلا   و لَم يَعْدُ مَجلاهُ الجَمَالُ إذا عَدَا
هو البَدرُ مِن ألحاظِهِ فيلقٌ إذا   غَزَا سَاقَ جَمْعَ النَّاظِرِينَ مُقيَّدا
أهِيمُ بِهِ مِن دُونِ أن أبلُغَ المَدى   و أفْنَى هَوىً مِن غَيرِ أن أبلغَ الندى
و لَو عَلِمَتْ أمري شِغافُ فُؤادِهِ   لَمَا رَضِيَتْ إلا وصالِي مُجَدَّدا
أنا العَاشِقُ البَاكي قضَيْتُ بحُبِّهِ   و قضَّيتُ فيهِ العُمرَ صَبًّا مُشرَّدا
أنادِمُ أشواقِي فتُسمِعُنِي الصَّدى   و أروِي بأحْداقِي الصَّبابةَ والصَّدَى
و ما رَضِيَتْ مِني بغَيرِ تَواجُدِي   إلى وَصْلِهِ نَفْسِي وإن صبرُها بَدا
كأنَّ لَهَا فِي وَصْلِهِ كلَّ حاجةٍ   فلا تَتمنَّى غيرَهُ اليومَ أو غدا
و تُنشِدُ فِيهِ كُلَّ غَرَّاءَ نُظِّمَتْ   بِدُرٍّ قصيدٍ قد تَهادَى مُنضَّدا
فلا تَبْرَحُ الإنْشَادَ إلا تَفرُّغًا   لِوَصْلِ خَيالٍ جاءَ لِلقَلْبِ مُسعِدا
لِيَ اللهُ نَفْسًا لا تُفارِقُ لَوعةً   و قلبًا يَرَى كُلَّ المَواقِيتِ مَوْعِدا
يَحِنُّ إلى الأيَّامِ أسرَعَ مَرُّها   كمَرِّ سَحابٍ لاحَ ثُم تَبَدَّدا
فيا طِيبَ عَهدٍ مَرَّ بالوصل مُرقِلاً   و يا صَابَ عَهْدٍ حَلَّ بالهَجْرِ مُرقِدا
رَعَى اللهُ بَدْرًا لا يُفكِّرُ فِي الذي   يَحِنُّ إليهِ بَادعًا ومُقلِّدا
لِيُهنِئْهُ سلْوَانُ الهَوَى إنَّنِي بهِ   بلغتُ الرَّدَّى مِن قبلِ أن أبلُغَ الردى

الهرم ـ الأربعاء ٥ من ربيع الآخر ١٤٣٠هـ
١ من إبريل ٢٠٠٩م

٢٢ ـ نور القمر

مَتِّعِ العَينَ بِنُورِ القَمَرِ
تَبْسِمُ الدُّنيا لِهُ عِندَ اللِقا
و تُصفِّي في السَّماءِ الشَّفَقا
******
ذَلِكَ البَدْرُ الَّذِي تَفْدِيهِ رُوحي
كُلمَا لاحَ بَدا فِي الأُفْقِ نُورُ
و شَدَتْ فَرْحَى بِلُقْياهُ الطيورُ
******
كَم بَكَى قلبي وإن لَم تَبكِ عَينِي
كم بَكَى قلبي بشَوقٍ وهُيامْ
حقَّهَا السُّهدُ ووَافاهَا الغرام
******
طَالَ لَيْلِي بَينَ شَجْوي ودُموعي
و الجَوَى يَسبقُ أفْكَاري إليَّ
و الأمَانِي عَاليَاتٌ كالثُّرَيا
******
ذَلِك الحُبُّ الذِي أحيَا بِهِ
و نُهىً حَيْرانَ يَسْتَجدِي الليالي
و عُيونٍ تَرتَجِي طِيبَ الوصَالِ
******
أيها البَدرُ الذِي فِي القَلْبِ بَيتُهْ
و بَدَا فِي البُعدِ للعَيْنِ ضِياءْ
و سَرَى فِي السَّمْعِ شَدوٌ وغِنَاء
و تَراءَى الطَّيفُ مِن بَعدِ عَناء
أمْ أنا أحلمُ أم
يا لِحُسنِ البَدْرِ إذ يَحْنُو ويدنو
يا هَنَائي حِينَ يَبْدُو لِي ابتِسامُهْ
يا نَعِيمِي حِينَ يَدعُوني كَلامُهْ
قَرَّت العَينُ وقَرَّ السَّعدُ فيها
و مَضَى اليَومُ ولَم يَمضِ التّسَاقي

حِينَ يَبدُو فاتنًا للبَشَرِ
بَسْمةً تُنسِي النُّجُومَ الألَقا
و تُعِيدُ الفَرحَ لِلقَلبِ الحَزينْ
******
كُلَّما لاحَ انجَلَتْ عَني جُروحي
و تَولَّاني نَعيمٌ وسرورُ
يا لِطِيب الوَصلِ مِن بَعدِ الحَنين
******
مِن بعادٍ حالَ ذاك الحُسنَ عَني
و عُيوني مِن غَرامٍ لا تنام
و عَلَتهَا رَايَةُ الحُزْنِ الدَّفينْ
******
و الهَوَى الحَيرانُ ثاوٍ في ضُلوعي
و النَّوى فِي وَحدَتي يَقسو عليَّ
كيفَ يَسمعْنَ بُكائي والأنين
******
بَينَ قَلْبٍ ذابَ فِي أحبابِهِ
و بقايا مُهجةٍ تندبُ حَالي
ليس يُفنِي دمعَها مَرُّ السنين
******
كُلُّ دربٍ كُنتَ تَمشيهِ مشَيْتُهْ
كُلَّما سِرتُ تَدانَى ووَضَحْ
كلما سِرتُ تَعالَى وصَدح
ليتَ شِعرَ القَلْبِ هَل هذا الفرحْ!
نلت مرادي
يا سُروري حين يُحْيِيني سلامُهْ
طابَ يَومٌ مُلتَقَى البَدرِ ختامُهْ
و تسَاقى القَلبُ كَاساتِ التَّلاقي
و سَجَا الليلُ ولَمْ يَسْجُ انطلاقي
ثم تَفْنَى والهَوى الصادقُ باقي

٢٣ ـ حديث إلى النجوم

حِينَ أرسَلْتُ عُيوني في السَّماءْ
تَجتَلِي نُورَ النُّجومْ
و هْيَ نورٌ عِندَ قومٍ مُشرقٌ
و لَدَى قومٍ بِرَتِهُم
لوعةُ الوَجْدِ هُمومْ
ذكَّرَتْهُم حُسنَ حِبٍّ فارَقُوهُ
فرأوْا إشراقَها شيئًا كَئِيبًا كالوُجومْ
حينَما لَم يُبصِروا مَن عَشِقُوهُ
و هْيَ عِلمٌ عِندَ قومٍ
و هيَ نَصبٌ عند قومٍ
و لِقومٍ أرسَلُوا السمعَ رُجوم
حينما أبصرتُها ذكَّرتُ نَفْسي
بالذي كانَ وراحَا
و تذكَّرتُ الجراحا
و نَشَرتُ الطَّيَّ مِن ماضٍ أليمْ
و استَعَدتُ العهدَ إلا
لذَّةَ الوصْلِ القَديمْ
في سَماءٍ قد صَفَتْ
و اعْتَرتْها مِن أسَى البَيْنِ غُيومْ
حينما أبصرتُ نورَ الحُسنِ مِنها
حدَّثتْني
و لَكَمْ حَدَّثتُ عنها
سَائَلتْني
أيُّها الصَّبُّ المُحَدِّقْ
هل إليَّ اشتقتَ أمْ

غيري لَهُ الشوقُ المُحرِّق
قلتُ أهواكِ وأشتاقُ إليهِ
و مَن المعصومُ مِنَّا
مِن هواكِ
إنَّهُ يَهواك حُرًّا
إذ أنَا أهواهُ عبْدا
حازَ حُسنَ الشَّمسِ والأفلاكِ طُرًّا
و تَعدَّى

المعادي ـ الاثنين ١٦ من محرم ١٤٣٣هـ
١٢ من ديسمبر ٢٠١١م

٢٤ ـ الغروب

أبصِر الشَّمسَ آذنَتْ بالمَغيبِ ... وَ انْثنَتْ مُستَعِدَّةً لِلغُرُوبِ
أزمَعتْ الِارْتِحالَ عن صَفْحةِ الأُفْـ ... ـقِ إلى مَسْبَح الفَضاءِ الرَّحيبِ
أكملَتْ حَظَّها لَدَيْنا فشَدّت ... رَحلَها لِلمَسير نحوَ النصيبِ
و أهابَتْ ببَيْنِها فتَجمّعـ ... ـنَا لِتَوديعِها قُبيلَ المَغِيب
فبَكَيْنا لبَيْنها فبَكَتْ لِلـ ... ـبين فاحمرّ وَجهُها كالصَّهِيب
فَإذَا لِلسماءِ مِنهَا احمرارٌ ... مُسْتَهيمٌ مُؤثّرٌ فِي القُلُوبِ
و إذا لِلفضَاءِ مِنها خُشوعٌ ... قد كَسَا الكَوْنَ بالسكُونِ الرهيب
فرنَتْ ثُمَّ سَلّمتْ ثُم ولّت ... و هْيَ مُحمَرَّةٌ لِفَرطِ النَّحيب
لازَمَتْها العُيونُ حتَّى تَلاشَتْ ... في فَمِ البَحرِ بَعدَ وَقتٍ قريبِ
و انمَحَى طَيفُها فليسَ يَراها ... طَرْفُ رَاءٍ ولا شُعاع مُصيبِ
ثم سادَ الظلامُ شَيئاً فشيئاً ... بِغُيومٍ بَهيمَةٍ كالغُيُوبِ
ويْكأنّ السماءَ بَدّلت الثَّو ... بَ وحدَّتْ أسىً لِمَوتِ حَبيب
قُدرةُ الخَالقِ الحكيم الذي قد ... أحْكَمَ الكَوْنَ في اقتِدَارٍ عَجِيبِ
إيهِ يَا ساعةَ الغُروبِ ألا كَمْ ... لِلبَرايَا مِن عِبرةٍ في الغروبِ

****** ******

كَم مِثالٍ مُقرِّبٍ لِبعيدٍ ... و مِثالٍ مُبَعِّدٍ لقريبِ
كانَت الشَّمسُ طِيلةَ اليَوْمِ تَزهُو ... حيثُ نَزهُو بِنُورها المطلوبِ
مثلَ شَأنِ الحَبيبِ كُنَّا أشَدَّ النَّـ ... ـاس فرْحاً بحُسْنِهِ المَوْهوب
بَيْدَ أنَّ الحبيبَ أزمَعَ كالشَّمـ ... ـسِ مَغِيباً سُرىً فَويْحَ المغيبِ
تاركًا أدْمُعاً تَسحُّ وأكبا ... داً سِقاماً تَفوقُ طَوْقَ الطبيب
كِدتُّ أقضي بلَوْعَة القلبِ حيّاً ... كدت أقضِي أسىً لِبَينِ حبيبي
أوهَنَتْني الخُطوبُ وهْيَ بَواكٍ ... لي على وحدَتِي وفَرْطِ خُطوبي
إن تَكُ الشَّمسُ قد سَرَتْ فسُرَى المحـ ... ـبوبِ أقسَى عَلَى رِقاقِ القُلوب
غيرَ أنّ الغروبَ يَتبعُه لَيْـ ... ـلٌ ففجرٌ مُبشّرٌ بالنصيب
إيه يا شمسُ أنتِ مَهمَا تَغِيبي ... عن ثرَى الأرْضِ لَازمٌ أن تَؤُوبي
و كَذاكِ الحبيبُ يُزمِعُ بَيناً ... ثم يَهفُو غَداً لِوَصْلِ حَبيبِ
ثم ينآى مُعاوِداً ثُم يَقضي ... عُمرَهُ بَيْنَ هَاجِرٍ ومُجِيبِ
و كذَيَّاكِ عَهْدُنا بالليالي ... في أليفٍ مِن أمْرِها وغَريبِ
كَمْ غُروبٍ سَيَنتَهي بِشُروقٍ ... و شروقٍ سَيَنْتَهي بغُروب
و البَقَاءُ الحَقِيقُ للمَلِكِ القُدّ ... وسِ سُبحَانَهُ عَليمُ الغيوب
جلّ مِقْدَارُه وجَلَّ ثَناهُ ... و عَلا قدْرُهُ ظُنونَ الأريبِ

٢٥ ـ البدر النيِّر

لِمَجْلَى حُسْنِهِ بينَ الورَى قُلــوبٌ تُســتَرَقُّ ودمـــــــــعٌ ذارفُ
بَــراهُ اللهُ بَــدْرًا نيِّــرا وصُــنعُ اللهِ حــقٌّ وقلبـــــي عـــــارفُ

***

ملــــيحٌ لا يُســـاميه القمــــر سَــبَى مِـــن كُـــل قـــرمٍ لُبَّـــهُ
لَـــهُ فِــي كُــل قلــبٍ مُســتَقَر ولَـــم يَغْــشَ التَّصـــابي قلبَـــهُ
مُطـــاعٌ فِــي الغَــرَامِ إذَا أمَــرْ فلَــــيْسَ العِشْــــقُ إلا حُبَّــــهُ

***

عزيــزٌ وصــلُهُ لا يُشــتَرَى ولا يغريــه عشــقُ وشـــــوقٌ نـــــازفُ
يُــدَانِي ثُــم يَنْــآى أكْثَــرا ويَبقَــى مِنــهُ بَــرقُ بِبَـــــالي طَــــائفُ

***

بــدا لــي فــي الــدياجي مُســرعا ولــم يلبــث ســوى أن قــد مَضَــى
وكَــــمْ أمَّلتُــــهُ أن يَرجِعَــــا ولَكِـــن كَـــانَ بَرْقَـــا أوْمَضَـــا
فلَيْـــتَ الـــدَّهْرَ أبقَانَـــا مَعَـــا ولَـــمْ أمكُـــثْ عَلَـــى جَمْـــرِ الغَضَـــا

***

سَبَت ألحاظُهُ منى الكرى فســهدي مســتحق وقلبــــي واجـــفُ
و لَمْ يَعبَأ بِما لي قد جَرَى فــلا يَعنيــهِ شَــوْقُ وصَـــــبٌّ آســـــفُ

***

نصـــيبي منـــه سُـــهدٌ واجـــبُ   وحظـــي منـــه بُـــرحٌ لابـــث

أُنَادِيـــهِ وقلْبِـــي وَاجـــبُ[1]   وأُرْجِيـــهِ وشَـــوْقِي مَاكـــثُ

و أُمْسِـــي وهْـــوَ عنِّـــي غَائـــبُ   وفِـــيَّ العَهْـــدِ وهْـــو النَّاكـــثُ

***

جفاني مضجعي لما سرى   وأمســـى لا يـــرقُّ   معـــــــاشٌ وارفُ

و قالَتْ مُهجَتِي مَاذَا أرَى   ألا يُرضـــيهِ رقٌّ   وحَـــــــيْنٌ[2] آزفُ

الهرم ـ الاثنين ١٧ من شعبان ١٤٢٩هـ
١٨ من أغسطس ٢٠٠٨م

(١)واجب : مضطرب
(٢)الحَيْن : الهلاك

٢٦ ـ قضاء الحُسن
(موشح)

أنْـــزلَ الحُسْـــنُ علينَـــا حُكْمَـــهُ وَقضــاءُ الحُسْــنِ مَــاضٍ فِــي القُلُــوبْ
يُلــــزِمُ الصَّـــابِي إليـــهِ رَسْـــمَهُ و يُـــذيقُ الصَّـــبَّ أصـــنافَ الكُـــرُوبْ

****** ******

رَاضِــيًا مِنـــهُ بنُصْــبٍ وعَــذَابْ أمــــلاً مِنــــهُ بــــأن يَلقَــــى نَعيمَــــهْ
جَارِعًــا مِــن نَهــرِهِ كَاسَــاتِ صَـاب تتغشَّـــــــاها أمَــــــانيٌّ كريمــــــهْ

****** ******

مُسْـــــتَهامًا يتَمنَّـــــى يَومَــــــهُ يَـــوْمَ وَصـــلٍ بَعـــدَ هَجـــرٍ ومَغيـــبْ
مُعرِضًــــا عَـــن لائِـــمٍ قَـــد أمَّـــهُ فهْــوَ عَــن شَــأنِ المُحبِّــينَ غَريــب

****** ******

أســـدَلَ الليـــلُ سِـــتَاراتِ الهَـــوَى فخَبَـــا عَـــن عَـــيْنِ قلبـــي غَيـــرُهُ
و بَـــدَا الطَّيــفُ فمَــا ثــمَّ سِــوى و طغَــــا الشَّــــوقُ وأعنَـــى أمـــرُهُ

****** ******

قـــد جَفَـــا كُــلُّ مُحِــــبٍّ نَومَــــهُ   و ارتَضَــى فــي كُــلِّ لَيْــلٍ أن يــذوب
بغـــــرَامٍ لَــــيْسَ يُبقِـــي حِلمَـــــهُ   و هيــــامٍ لَــيسَ يَرضَـــى أن يَغيــــب

******   ******

يــا بُــدورًا عِشْــقُها لِلــنَّفْسِ نَفْــسُ   أنـــتمُ الشـــمسُ وأنـــتُمْ لـــي القَمَـــرْ
كُــلَّ يَـــومٍ لا أرَاكُـــم فِيـــهِ أمـــسُ   و الَّـــــذِي أَلْقَـــــاكُمُ فِيـــــهِ العُمُـــــر
لــيسَ بــي مِــن حُــبِّكُم وَاللهِ بَــأسُ   إنَّمـــــا مِــــــن بُعــــــدِكُم ذاكَ الأثَــــــر

******   ******

صـــارَ يَـــدعُوكُمْ فُــؤادِي يَومَـــهُ   علَّـــــهُ يَلقَـــــى سَــــمِيعًا أو مُجيـــــب
مِثْلمـــــا يَـــــدعو رَضـــــيعٌ أُمَّـــــهُ   و هْــو لا يَــدري سِــواهَا مِــن حَبيــب

******   ******

حسْــبُ قلــبِ الصــبِّ أن يَبقَــى عَميـدا   يُتبِــــعُ الشَّــــوقَ بشَـــــوقٍ ورجـــــاءْ
يأمــــلُ الوَصـــــلَ وإن كَـــــانَ بَعيــــدَا   كَـــم بَعيـــدٍ ظُـــنَّ مَفقُـــودًا وجَـــاء
قـــــدُمَ العِشْـــــقُ ولا زالَ جَدِيـــــدا   و كـــذا يَبقَـــى إلـــى طَـــيِّ الســــماء[1]

******   ******

(١)إلى طي السماء : أي إلى يوم القيامة ، قال الله تعالى : (وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) الزمر

يَأسِــرُ الصَّــبَّ ويُحيـــى كَلْمَـــهُ[1]   صــيِّبًا والصــبُّ يَرضَـــى مــا يُصــيب

و يُنحِّـــي عَـــن هَـــواهُ هَمَّـــهُ   نـــاظرًا حظًّـــا مِـــن الوَصْـــلِ قريـــب

رأس البر ـ الخميس ٢ من رجب ١٤٣٠هـ
٢٥ من يونيه ٢٠٠٩م

(١)الكلْم : الجرح

٢٧ ـ الحِب والأندلس

(مُثلث : قصيدة يتكون بيتها من ثلاث شطرات)

وَلّــــد الشَّـــوقَ فُـــؤادِي وارْعَــــهُ

مـــــا بقـــــاءُ الــــرُّوح إلا معَـــــهُ

إنَّ فَـــوتَ الشـــوقِ مَـــوتُ الأنفُـــسِ

**

و تَـــزوَّدْ مِـــن أغاريـــدِ الهَـــوَى

بعـــضَ مـــا يُشـــجِيكَ أن تَســـمعَهُ

و يُنَمِّـــي السِّـــرَّ فِـــي المُحتَـــبَس

**

و الـتَمِسْ فِـي نَظْـمِ مَـن قـد سَـلَفُوا

مـــا يُـــذيبُ الصَّـــبَّ أو مَدمعَـــهُ

إنَّ فيـــــه بُغيـــــةَ المُلـــــتمِس

**

و أدِر ذِكــرَ الَّـــذِي مِـــن حُسْـــنِهِ
قـــد جَفَـــا كُـــلٌّ فتـــىً مَضــــجعَهُ
و انثنَـــى للشـــوق بعـــدَ الأنَـــسِ

**

لـــم أبِـــتْ إلا علَـــى ذِكْــرٍ لَـــهُ
مُـــذ رَمَـــاني الــدَّهرُ أن أتبعَـــهُ
و خَــلا مَغنَــى الهَـوَى مِـن مُـؤنِسِ

**

فالـــدُّجَى لِـــي زَفــرَةٌ لا تَنقضِـــي
و صَــــــبَاحي لا أرَى مطلَعَـــــهُ
إثـــرَ ذِكـــرِ الحِـــبِّ والأنـــدلُسِ

**

تِلكُــمُ الأرضُ التـــي قـــدْ أينَعَـــتْ
كـــان فيهـــا المجـــدُ مـــا أمنعَـــهُ
يُـــبهِجُ الكَـــوْنَ بحُســـنٍ أنفَـــسِ

**

دارةُ الإِســـــلامِ والعُـــرْبِ التِـــي

بلغَـــتْ مِـــن مَجْـــدِهِ أرفعَــــهُ

و ســمَتْ فَــوقَ مُنَــى المُخْــتلِس

**

قبضَـــةُ الصَّــقرِ وشِــعرَى وُلْـــدِهِ

و حِمَـــى المَنصُـــورِ مَـــا أمنعَـــه[1]

و ضَـــــياءُ العِـــــزِّ لِلمُقتَــــبس

**

رفَعُــوا فِيهَــا لِــواءَ المَجْــدِ ، مَــن

قَـــد أتَـــى مِـــن بعـــدِهِم ضَـــيَّعَهُ

و ذَوَتْ أمجـــادُهُم فَـــي الغَلَـــس[2]

**

(١)الصقر : صقر قريش عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك الأموي المعروف بالداخل مؤسس الدولة الأموية بالأندلس سنة ١٣٨ هـ وتوفي عام ١٧٢ . والشعرى نجم في السماء ، كناية عن علو أمجاد ذرية عبدالرحمن الداخل من الأمويين ، والمنصور : هو محمد بن أبي عامر المعافري الحاجب المنصور وريث الدولة الأموية ومؤسس الدولة العامرية كان عصرُهُ أعز عصور المسلمين العسكرية في الأندلس توفي عام ٣٩٢هـ .

(٢)الغلس : ظلمة الليل

و خَبَــا النُّــورُ العُروبــيُّ الــذي
أيقــظَ الغَــربَ وأحيَــا جَمْعَــهُ
و ثــوَى فِرســانُهُ فــي المَــرمَس

**

و جَثَــتْ غِرناطَــةٌ فِــي لَحْــدِها
تنــدب التــاريخَ مَــا أضْــيَعَهُ
و تُــزيحُ الــدَّمعَ بِالــدمعِ القَســي

**

و مَضَى العَهْدُ ولَم يَمضِ الجَوى
و حَفِظْنــا ذِكــرَهُ أجمعَــهُ
و ثوَيْنــا فِيــهِ والــدَّهرُ نَســي

**

فَــارو يَــا قلبِــي نَشِــيدًا شــيِّقًا
عــن لِســانِ الــدِّينِ مَــا أبدعَــهُ
علَّــهُ يَشْــفِي جَــوَى المُبتَــئِس

**

و إذا أودَى بــــكَ الشَّـــوقُ فقُـــل

(جـــادَك الغيـــثُ) وأجـــرَى دَمْعَـــهُ

(يـــا زمـــانَ الوَصْـــلِ بالأنـــدلس)

الهرم ـ الاثنين ١٩ من جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ
٢٣ من يونيه ٢٠٠٨م

٢٨ ـ وجْد إلى قُرطُبة

(مُثلث)

وَجَـدنْا وبَعْضُ الوَجْدِ مُسـتَتْبِعُ الوَجْدِ
و هِمنا بمَن نَهوَى عَلَى القُرب والبُعدِ
و ذُقنــا مِــن الشّــوقِ المُتــيِّم ألوانــا

**

و سِـرنَا ومَـا اخْتَرْنَـا ولمّـا تَصِـلْ بنـا
مَطــيّ أمَــانيِّ الغَــرامِ إلــى السّــعدِ
و ظلْنَــا نُحـيطُ الصّـبرَ شَـوقًا وتَحنانــا

**

علـى الرِّسْلِ مَسرَانا ويَسـتعجِلُ الـهَوى
فيُســرِعُ مِنّــا جَــامِحُ الشّــوقِ والْــوُدِّ
و يُمـهِــلُ مِنّــا نَاصِــحُ العَقْــلِ أحيانــا

**

نَسِـــيرُ ولا نَـــدْري أثـــمّ نهايـــةٌ
بمُنجِـــدٍ جَـــدٍّأو بمُـــنجٍ مـــن الجَهـــدِ
و لا نَلتَقِـــي للوَصْـــلِ بـــالإلْفِ أَوْطانـــا

**

كَطـــارقِ لَيْـــلٍ لَـــيْسَ يُبصـــرُ سَـــيرهُ
و يَمضِـي عَلَـى مَـا لِلنّجُـومِ مـن الوَقـدِ
عَلَـــى أمَـــلٍ أن يُظهِـــرَ الصَّـــبحُ بُلْـــدَانا

**

سُـــبينَا بِألحـــاظٍ ولَـــمْ نحْـــظَ لحظـــةً
إلـــى مَـــن سَـــبَانا بِالوِصَـــالِ وبِالصّـــدِّ
و لَـــم يَقرِنـــاإلا بطَيـــفٍ لَـــهُ بانـــا

**

نَـدِيمي فَحَـدِّثني عَـن العُصْـبَةِ الّتـي
إلـى عَهْـدِهم أشـتاقُ مَـا حـالُهُم بعـدي
فَـــإنّ فُـــؤادي بـــاتَ بِالشّـــوقِ حَيْرانـــا

و قـل لهُـمُ ذاكَ المُحـبّ الّـذِي سَـرَتْ

قصـائدُهُ فـي العُـرْب والعُجـم والهنـد

و مَدمعُـــهُ لا زالَ بالوَجْـــدِ هتّانـــا

**

عَســى أنّ لِــي مِــنهُمْ لِقَــاءً مُقــدّرًا

وَفَــاءً بِمَــا كُنّــا قطَعْنَــا مِــن العَهْـدِ

و إن لَمْ يكُن فَلْيَمنَحُوا الوَصْلَ إحسانا

**

سَـقَى اللهُ أرْضًـا كُنـتُ فِيهـا جَليسَـهُم

و عَهْدًا سَقَاني وَصْلَهُم رَائـقَ الشّـهدِ

كعَهْـدٍ تَقَضّــى فِــي الجَزِيــرَةِ مُزدَانَــا

**

تَرَشّـــفَهُ أجـــدادُنا خمـــرَ جَنّـــةٍ

و أفضَـوْا بحُسـنَاهُ إلـى سَـالفِ المَجْـدِ

و لمّــا نــزُرْ مِنــهُ رياضًــا وأفنانــا

**

بِقُرطُبــــةَ الفَيحَـــا إذّ المَجـــدُ وارفٌ
مُظِـلٌ علــى مَجـدٍ مُطِـلٍ عَلــى المَجْـدِ
يُعـــادلُ أمْجـــادًا ويَعْـــدِلُ أزمَانَـــا

**

هُنـــاكَ بَنَـــى أولادُ مَـــروَانَ دَوْلَـــةً
مُشَـــيّدةً الأرْكَـــانِ خَفّاقَـــةَ البَنْـــدِ
تُخلّــدُ فـــي التّـــاريخ صَــقْرًا ومَرْوَانَـــا

**

خَلائِـــفُ كَـــانُوا لِلشّـــريعَةِ قَلعَـــةً
و كَـانُوا لِنَصْـرِ الـدِّينِ سَـيفًا بِـلا غِمـدِ
فشَـادُوا لَهُـمْ فِـي قِمّـةِ الـدّهرِ إيوَانـا

**

بهـم أشـرَقَ النُّـورُ الحَضـاريّ فـي رُبـىً
ربَـــت فـــي ظَـــلامٍ بِالجَهَالَـــةِ مُســـوَدِّ
فصَـــارَتْ بِهِـــمْ شَمسًـــا تُنـــوِّر أكوَانـــا

**

أقــامُوا بِهــا صــرحَ العُلــومِ مُحَصّــنًا
مُعَلّــى مُجَلّــى مُســتَحِيلاً عَلــى الهَــدِّ
فكـانَ لَهُـم فِـي صَفْحةِ المَجْدِ عنوانـا

**

قرأنَــاهُ فِــي التّــاريخ نَعــرِفُ فَضْــلَهُ
و لَــم نــرَهُ إلا بعَــينٍ مِــن الوَجــدِ
فــإنّ لِوجــدِ القَلْــبِ عَينًــا وآذانــا

**

يُراودُهــا صَــوتٌ لِزريــابَ مُطــرِبٌ
و تَسـمعُهُ دُون الـرّؤوسِ عَلـى البُعْـدِ
فيُــذهبُ أشْــجَانًا ويُحضِــرُ أشــجانا

**

مَــدائنُ كَانــتْ لِلسّــعادَةِ مَصْــنعًا
يَجُـودُ بِهـا مِـن غَيـر حَصـرٍ ولا عـدِّ
ذوَى الزّهـرُ مِنهَـا والعَزيـزُ بِهـا هانـا

**

كَلِفنَـــا بِهـــا بعــدَ انقِضَـــاءِ زَمانِهـــا
و كُــلّ نَعــيمٍ كَــانَ مَــاضٍ إلـــي فَقْــدِ
فَـــلا تُغــرَرَنْ بالسّــعدِ حِينًـــا وأحيانَـــا

**

يُخلّــدُ ذِكراهـــا الهـــوَى وهْـــوَ خَالـــدٌ
فيُخفِي الّذِي يُخفي ويُبدي الذي يبدي
و نَجْـــرعُ مِنـــهُ بِالصّـــبَابةِ أحزَانـــا

**

خَـــدَمناهُ بِـــالنّجوَى ونَرجـــوهُ خُضّـــعًا
ليَخـــدِمَ بالنّشـــوَى ويَجـــزِيَ بالســـعد
و يُجـــزِلَ إحســـانًا ويُبْـــدلَ هجرانـــا

**

فلَــمْ نَنفَكِــكْ أسْــرَى حَنــينٍ ولَوْعــةٍ
نَحــنُ إلــى أرضٍ ونَصــبُو إلــى عَهْــدِ
فنُظهِـــــرُهُ آنًـــــا ونَســـــترُهُ آنـــــا

**

نَبيتُ عَلى شَوْقٍ ونَصحُو على جَوًى

و نَسألُ أسرابَ الحَمَامِ عَلَى الرّنْد[1]

أَبِالحَقِّ مَن نَهوَى عَلَى البُعدِ يَهوَانا

الهرم ـ الجمعة ٢٤ من رجب ١٤٣٠هـ ـ ١٧ من يوليه ٢٠٠٩م

(١)الرند : شجر

٢٩ ـ المحمول

فِي جَيْبِ بِنطَالٍ وفِي حضْنِ كَفْ | جِسْمٌ صَنِيعُ السِّحْرِ[١] فـي الحَمْلِ خَفْ
يَسْتطِيعُ مَا تَبْغِي ويُهدِي الذي | تَهوَى وعَن أجرٍ على الجَهْدِ عَف
يُدنِي الذي يَنآى ويُبدِي الذي | يَخفَى ويَحبُو العَونَ إن حَلَّ صرف[٢]
و يُبلِغُ الصَّوتَ غَريبًا لَهُ | عن أهلِهِ بُعدٌ وفِي الأرْضِ طَوْف
تَدعُو بِهِ مَن شَقَّ تلقاؤُهُ | فيَسمعُ الدَّعوَةَ حَرفًا بحرف[٣]
و يُردِفُ الرَّدَّ أخَا صَبوةٍ | ينسابُ فِي أذْنَيْكَ عَذبًا بلُطف
أو سَاعةً تَدعُو أخَا حَاجةٍ | مسَّتْ إليهِ حِينَما جَدَّ ظَرْف
فيَجْتَلي الأمَرَ ويَقْضِي الَّذِي | تَحتَاجُ مِن غَيْرِ انتِقَالٍ وزَحْف
و إن تَعجَّلْتَ بَعثْتَ الذي | تَرجُوهُ نَصًّا واصِفًا خَيرَ وَصْف
و كَم بِهِ صَوَّرتَ ما قد حَلا | شَكْلاً لِتَغْنَى عَن زيَارات طَيْف[٤]
و مَوقفًا قَدْ راقَ فِي لَحظَةٍ | حتَّى تَراهُ فِي شِتَاءٍ وصيْف
هَذا وكَم مِن فِقْرةٍ عذْبةٍ | مَسمُوعةٍ فيهِ ثوَتْ غَيرَ ضَيف[٥]
إن شِئتَ مِنهَا الشَّدوَ أشْديَتَها | و إن تَشأ تُسكِتْ ومَا مِنكَ عَسْف
أو تُنطِق المِذياعَ مُسْتَغنيًا | عنْهُ وكَم حَازَ مَكانًا بِرَف
و اذكُر مِن الأفْضَالِ تَنبيهةً | أصْحَتْكَ في المِيعَادِ مِن غير خُلف
أنجَتْكَ مِن تَأخِيرةٍ سِعرُها | في الشُّغلِ خَصْمٌ مِن هَزيلٍ أهَفْ
فاشْكُرْ لَهُ بِالحَقِّ مَعْرُوفَهُ | و الشكرُ بِالحقِّ عَلى العُرف عُرف
يَدْعُونَهُ المَحمُولَ وهْوَ الَّذِي | قَدْ شَالَ مِن أحمَالِهم ألفَ ألف
لا يَبتَغِي عَن حَمْلِهِ أجرةً | إلا رضَاعَ الكَهْرَبا عِندَ ضَعْف
ألقِمْهُ سِنَّ السِّلْكِ يَقتَتْ لِكَي | يَقْوَى على الشُّغل الذي لا يَخِف

******

---

(١)صنيع السحر : أي كأنه مصنوع من السحر
(٢)صرف الدهر : مصيبته ونازلته
(٣)شق تلقاؤه : صعُب لقاؤه
(٤)الطيف : الخيال ، أي لتغنَى عن تخيل الشئ الذي صوَّرتَه
(٥)غير ضيف : أي موجودة بشكل دائم

هَـذا وفِـي الثَّـوْراتِ كَـانَ الفَتـى و المُظهـرَ المَحجُـوبَ عَـن كـل طـرْف
جـابَ المَيَـادينَ وسَـاحاتِها و صـورَّ الأحـداثَ فـي أوْجِ عَصْـف
كـم أثبـتَ الثُّـوارَ فيهـا وهُـم يُعلُـونَ مِـن أجْـلِ العُـلا صَـوْتَ هَتْـف
و الخَـوْفُ قـد زالَ وأمثالُـهُ فـي قلْـبِ ذِي عَـرْشٍ طَغَـى ألـفُ خـوف
قـد خلَّـدَ المَحمُـولُ أحـداثها كـي يَسْـلمَ التَّـاريخُ مـن جُـرْمِ زيْـف
كَـم لِلفَضَـائيَّاتِ مِـن بَحـرِهِ غـرفٌ وفِـي شَاشـاتها البـيضِ صَـرف
حتَّـى رَآى النَّـاسُ الَّـذِي حَـاولَ الـ ـحُكامُ حَجْبًـا عـن فضـاءٍ وصُـحُف
و أمسَـت الآثـامُ مَنظُـورَةً فضَّـاحةً لِلظَّـالمِ المُسْـتخِف[1]
تَقضِـي بِإبطَـالِ احتِجَاجَاتِـهِ و تُثْبِـتُ الجُـرمَ علـى كُـل جِلـف

****** ******

قـد أبـدَعَ الأبطـالُ صُـنَّاعُهُ لـو أنَّهُـم كفُّـوا أذاهُ وكَـف
لـو جنَّبُونـا ضـرَّ إشـعاعِهِ لاسْـتَحدَثُوا خَيـرًا عَلـى النَّـاسِ صِـرف
لكنَّـهُ نَفْـعٌ وضـرٌّ ولا تَـدنُو إلـى طَـرفٍ لـهُ دون طَـرْف
و الأمـرُ فِـي الـدُّنيا علـى ذاكَ لا تَلْقَـى مَتَاعًـا غَيْـرَ نصـفٍ ونصـف
فـاظفَرْ بنَفْـعِ الشَّـيْءِ إن نلتَـهُ و النَّفْـعُ فِـي الأَشْـيَاءِ يومًـا يَجِـف
يَسـتَحدِثُ العِلـمُ بَـديلاً لهـا و يُبـدِلُ الإنسَـانُ صـفًّا بصـف
و العِلـمُ يَـأتِي فِـي غَـدٍ بالَّـذِي لمَّـا يَـزُر عَقْـلاً ويُربـي بضِـعْف

الهرم ـ الجمعة ١٥ من رجب ١٤٣٢هـ
١٧ من يونيه ٢٠١١م

(١)المستخف وصف للطاغية ، من قوله عز وجل في وصف فرعون : (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ)

٣٠ ـ رثاء جدَّتي

مَضَتْ إلَى القَبرِ تَطوي السَّهلَ والعَلَما ... و خلَّفَتْ لِبَنِيها الهَمَّ والألَمَا
حَطَّت حُمولاً وأخْلَتْ مَنزلاً وعَدَت ... إلى المُقَطَّمِ في شَوقٍ إلى القُدَما
قد كانَ أنهكَهَا أيامَ عِيشَتِها ... و الآن تَطرحُهُ في كِيسِنَا ضَرِما(١)
مُحَرِّقًا مُهَجًا قد كَانَ أبردَها ... طولُ الوِصالِ فأنساهَا الذي انْحَسَما
فليس يُطفئُها دَمعٌ قد انْسَجمَتْ ... سُيولُهُ مِن نُبُوعِ العَيْنِ مُرتَجما
يا ذاهبينَ بِها بُشرَى لقد سَبَقتْ ... مُذْ فَارقتْ أمَلاً في العَيْشِ مُبتَسما
و أسرَعَتْ نحو أُخراها مَسيرتَها ... بِرَغْمِ طُولِ بَقاءٍ في الوَرَى قِدُما(٢)
عافَتْ مَحاسِنَ دُنياهَا فمَطْمعُها ... أن تركبَ المَوْتَ نَحْوَ الخُلْدِ مُختَرِما
إلى المُقَطَّم راحَتْ تَلتقي الكُرَما ... لنَذْكُرَ اليَوْمَ مِنها الفَضْلَ والكَرَما
هُناكَ قابلَت الأحْبابَ بَعدَ نوًى ... و في غَدٍ تَلتَقِي الجنَّاتِ والنِّعَما
قد ألَّفَتْنا صِغارًا لا نَعِي حَدَثًا ... و خلَّفَتْنا كِبارًا نشتَكِي اليَتَما
فأفقَدَتْ مُقلتَيْنا الثَّغرَ مُبتَسِما ... و أثكلَتْ أُذْنَينَا النُّصحَ والكَلِما(٣)
و أكسبَتْ كُلَّ قلبٍ لَوْعةً وضنًى ... مُستَوطِنَيْن وشَوقًا بَاتَ مُلتَزِما
و مَدمعًا كُلَّمَا كفَّتْ سواكبُهُ ... أحيَتْهُ طَائِفةُ التَّذكَارِ فانسَجَما(٤)
و أسكتَتْ سَامِرِيها بعدَ مَنطقِهم ... و أسكنَتْ بَيتَها مِن بَعدِها الظُّلَما
و إذ تُسافِرُ والأفواجُ تَتبعُها ... و الدَّمعُ يَنزِلُ مِن أجْفَانِهم أُمَمَا
و الليلُ أقبلَ والطُّرْقاتُ قد رَسَختْ ... فيها المَراكبُ مِن ناسٍ قد ازْدَحما(٥)
كأنَّما ظَهْرُ هذي الأرضِ قاسمَها ... ألا يُفَارِقها مِن حُبٍّ احْتَكَما
حَتَّى إذا بَلغُوا في السَّيْرِ غَايتَهُم ... مِن بَعدِ طُولِ عَناءٍ فِي الطَّريقِ نَما بَيْتٍ
قد أنزلُوهَا علَى ضَوْءِ السِّراجِ إلى ... أضاءَ بخَيرٍ قدَّمَتْ قِدَما
تَبكِي نُفوسُهُمُ عَزمًا كما جَهشَتْ ... تَبكِي العُيونُ دُمُوعًا والقُلوبُ دَما
قد أنزلوها وهُم كَانوا أضنَّ بها ... ولم يكُ الضَّنُّ يُبقي المُشتَهَى أَمَمَا(٦)
فقابلَتْ بَعدَهُم أهلاً أضرَّ بها ... شوقٌ إليهم ويُمضِي الشوقُ إن حكَمَا
و قابلَتْ عَمَلاً قد كنتُ أشهدُهُ ... نُورًا فكَيْفَ بِهِ في القَبْرِ مُرتَسِما
و ما رأيْتُ لها في عَيْشِها عملاً ... حقَّ العتابُ عَليهِ لا ولا لمَمَا
اللهُ أعلمُ بالأعْمَالِ جامعُها ... و قد شَهِدتُّ بما في مُقلَتِي انتظَما

---

(١)ضرما : مشتعلا
(٢)أي برغم طول عمرها
(٣)أي أفقدتنا ابتسامتها ونصائحها وكلامها الطيب
(٤)طائفة التذكار : ما يطوف ببال المرء من الذكرى
(٥)كانت جنازتها في ليل شديد الزحام
(٦)أمَمَا : قريبا

ثـم انْثَنَــى الجَمْــعُ قــد ضــاقت صـــدورهُمُ — كَلْمًــا مــن البَـيْن عَـن أن تُخـرجَ الكَلِمــا[1]
عــادُوا إلـــى دَارِهــا تَلقـــى عيـــونُهُمُ — وجـــهَ الجِــدار عَبوسًـــا بَائسًـــا وجِمـــا
رأَوْا مِـــن الـــدَّار ذَيْـــل الأُنـــس مُنصـــرِفًا — و ظلَّـــهُ بَعــدَ طُــول المُكْـــثِ مُنصَـــرِما
و الشَـــملَ مُفتَرِقـــا و القلـــبَ مُحترقـــا — و الرَّيْـــبَ مُخْتَرِقـــا و المَـــوْتَ مُخترمـــا[2]
و هكـــذا الـــدَّهرُ كُـــلٌ منــــه مُقتـــرضٌ — لا بُـــدَّ أن يُرجِـــعَ القَـــرْضَ الـــذي اسـتَلَما
إن يُمهِـــل النَّـــاسَ يَنسَـــوْا وهْـــو أعلَمَهـــم — أن الوفـــاءَ بِعَـــينِ السُّـــلفَةِ انحَتَمـــا
فــــلا يغُرَّنْــــكَ فـــي أيامِــــهِ أمَـــــلٌ — إنِّــــي رأيْـــتُ لَـــهُ فِـــي ذَيْلِـــهِ ألَمـــا
و افـــزَعْ إلـــى اللهِ واسْـــألْهُ مَراضِـــيَهُ — إن تَبــغ تَخْــرُجَ مِـــن دُنيــاكَ مُغتَنِمــا
و اســألْهُ مَرحَمـــةً تَســقِي الـــذينَ مَضَـــوْا — و جَنَّـــــةً عِنــــدَهُ لِلشَّــــمْلِ مُلتَئَمــــا

الهرم ـ الجمعة ٧ من ذي القعدة ١٤٣١هـ
١٥ من أكتوبر ٢٠١٠م

(١)الكلْم : الجرح ، والكلِم : الكلام
(٢)الريب : نازلة الدهر ، واخترمه الموت أي ذهب به

٣١ ـ سماء الدُّجَى

و لمَّا خَلَتْ مِن بَدْرِها ونُجُومِها … سَمَاءُ الدَّجَى شبَّهتُها بحياتي[١]
نظَرْتُ إليْهَا فهْيَ مِرآةُ وحْدةٍ … و شَوْقٍ وحُزنِ القلبِ مُجتَمِعاتِ
و كانَ لهَا بَدرٌ يُضِيءُ دروبَها … فرافَقَ بَدرَ الأُنْسِ فِي الرحَلاتِ[٢]
و كان يُعَزِّي عَن أخِيهِ بِنُورِهِ … فمَن بَعدُ في بُعدَيْهِما لصِلاتِ
ومن فَارقَ الأحْبَابَ مِن بَعْدِ صُحبةٍ … رأى حَادِثَاتِ الدَّهرِ مُختلفاتِ
و في فرْقةِ الأحْبَابِ للمَرءِ عِبرةٌ … تُنَبِّئُهُ أنَّ المَنُونَ لآتِ
و مَن كانَ ذَا قلْبٍ سَليمٍ بدا لَهُ … مِن الدَّهْرِ قلبٌ مُؤْذنٌ بِشَتَاتِ[٣]
فكُلُّ حيَاةٍ مُؤْذِنٌ بقَضائِها … و كُلُّ مَمَاتٍ مُؤذِنٌ بمماتِ

******

قِف انظُرْ ترَ الأسْلافَ قبلكَ قد مَضَوْا … و لَمْ يُخْلِفُوا إلا هَشِيمَ رُفَاةِ
و لاحِظْ وُجوهَ النَّاسِ بَعدَ شَبابِها … و ما فَارقَتْ مِن نَضْرةٍ وحياةِ
فلاحَ البَياضُ الحُرُّ فِي ربَواتِها … و لاحَ السَّوَادُ المُرُّ في الوجَناتِ
فما عَادَ ذا حُسْنٍ حُسانُ زمانِهِ … و لا عَادَ ذَا قُبْحٍ قبيحُ سِماتِ
تعافُهُمُ الألْحاظُ بَعدَ اتِّباعِها … لهُم أيْنَما حلُّوا اتِّباعَ هُداةِ
و يُعرِضُ عَنهُم كُل قلبٍ ومُهجةٍ … سِوَى رَحْمةٍ تَدعُوهمُ ووَصَاةِ

******

و لَمْ أرَ فِي الأيَّامِ أغفَلَ مِن فتًى … يظُنُّ انقلابَ الدَّهرِ لَيْسَ بآتِ
و هَبْ أنَّ وَصْلاً طَالَ فَالبينُ لازمٌ … و إن سَتَرتْهُ أنعُمٌ بثباتِ
و لازمُ طولِ الوَصْلِ يَسئمَهُ الفتى … و إن ظَلَّ عِندَ القلبِ ذا حَسناتِ

الهرم ـ الأربعاء ١٠ من ربيع الأول ١٤٣١هـ
٢٤ من فبراير ٢٠١٠م

---

(١)الدجى : الليل
(٢)بدر الأنس : الحبيب
(٣)قلب الدهر : أي قَلْبُهُ للأمور والأحوال

٣٢ ـ بحث عن سعادة

بَحَثْتُ عن سَعادةٍ تُباعُ في المَتَاجرْ
قلَّبتُ أدْراجَ الدَّكاكِينِ المَلِيئهْ
و رُحتُ أُظْهِرُ الخَبِيئَ والخبيئه
و أقتُلُ الظَّلامَ بِالمَصَابِيح المُضيئه
سألتُ كُلَّ تَاجِرْ
حلَّفتُهم أن يَسألُوا المُورِّدِينْ
عَسَى يكُون عِندَهُم سَعادةٌ لِضَاجِر
أو يَسألُوا المَصَانعْ
لعلَّ في حُصُونِهَا مَكامِنَ المَطامِع
و أن يُذلِّلُوا لِلبيعِ كُلَّ مانع
بحثْتُ عن سَعادةٍ تُقدُّ في المحاجر
تُدَقُّ بالفؤوس والمَطَارِقْ
مِن أجْلِ فَصْلِها عَن الجبالِ
من أجل حَملِها إلى الرِّجالِ
من أجل أن تُشادَ فِي القُلُوبِ المُقْفِرَهْ
تُقللُ الخَرَابْ
تُضَمِّدُ الجِراحَ أو تُخفِّفُ العَذَابْ
بحثْتُ عَن سَعَادةٍ أوْطانُها المَهَاجِر
تُفضِي إلَيْهَا الطَّائِراتُ والبَوَاخِرْ
سَألتُ نَفسِي هَل تُحسِّين الشَّقَا
و تَرهَبِين الضَّعفَ والتَّمزُّقا
في كُربَةِ المُقِيمِ أم في غُربَةِ المُهاجِرْ
بَحثْتُ عنها في بَسائطِ الحَدائق
بحثْتُ عنها في دَفاترِ الوثائقِ

بحثتُ عنها في سُطورِ السِّفْرِ من أسْفَارِ عِقد القُرطبي[١]
و في مقاماتِ الحَريريِّ البَدِيعِ الأَنْجبِ[٢]
و في دَوَاوينِ القُدامَى
و في أحادِيثِ النَّدامى
و في شَرِيطٍ مُطربِ
و خُطبَةٍ لِقَائدٍ سياسي
يَمدَحُ لِلنَّاسِ مَزايا فِكْرِهِ
و يَمنحُ الوُعودَ بالوَفَاءِ بالوُعودِ فِي وَقتٍ قِياسي
بَحَثْتُ عَنهَا فِي وَظِيفةٍ ومَكْتبِ
و في مُديرٍ هَادئٍ مُؤَدَّبِ
إن غِبْتُ عَنهُ سَاعةً لَم يَغضَبِ
و إن مَلَلْتُ شُغْلةً لَم يَغصِبِ
بَحَثتُ عَنها في ابتِسَامات الصِّغارِ الغافلهْ
و في ابتسامات الكِبَار الآفلهْ
و في دَلالاتِ الصَّبايا
و في جَلالات العَطايا
و في اقْتِنَاء الكُتْبِ من دَارٍ ودارْ
حتى إذا أردتّ أن تَقرَأها
في جَوْفِ لَيْلٍ أو نَهَارْ
لم تُلفِ مِن وَقتك إلا ساعَهْ
و من صَفَاءِ البَالِ إلا حِفْنةً مُضاعه
و عُدتَّ بالخَسارْ
أيْقنتُ أني لَم أكُن سَعِيدا
إلا زَمانًا كُنتُ فيه طِفْلا
لا أبْتَغِي شيئًا سِوَى مَصْروفِ يَوْمي

(١)كتاب العِقد الفريد لابن عبد ربه القرطبي المتوفى سنة ٣٢٨هـ
(٢)أبو محمد القاسم الحريري صاحب المقامات المتوفى سنة ٥١٦هـ

أشترِي حَلوى به وأكلا
و دُميةٍ خَلْفَ زُجَاج مَتْجرِ
كانت لِعَيْنِي مِن نِسَاءِ الأَرْضِ أحْلَى
و نُزهةٍ بَعْدَ صَلاةِ جُمعةٍ
في البُرج أو فِي الهَرَمِ
كانت سَعَادتِي بها عَظِيمةً كَالهرمِ
حتى ألَمَّ البَيْنُ يا طُفُولَتي بَيني وبينَك
و أصبَحَتْ عَيْنِي تُطيلُ اللحظَ لا تُبصرُ عينَكْ
لو أنني عُدتُّ إليكِ ساعةً
أطْفَأتِ يا حَبيبتي
صَبابَتي وضَرَمي
إنَّ الشَّبابَ دُونما سَعادةٍ
كَالهَرَمِ

المعادي ـ الخميس ٢١ من ذي الحجة ١٤٣٢هـ
١٧ من نوفمبر ٢٠١١م

٣٣ ـ عِبرة المُنتهَى

أكُلِّمْتَ أم بالأمرِ لمّا تُكَلَّمِ … غَدًا إنْ تَرَ السَّفْرَ المُودَّعَ تَعْلَمِ[1]
غدًا تُبصِرُ الشَّيْءَ الَّذي كَانَ خَافيًا … و كانَ فُؤادٌ مِنكَ عَن دَرْكِهِ عَمِي
ستُخبرُك الأيامُ عَن بَعضِ كُنهِهِ … و تَفْهَمُ مِنْ لُقياهُ ما لَم تُفَهَّمِ
سيُظْهِرُ مَا أخفَى الثَّرَى مِن فُروعِهِ … و يكشِفُ عمَّا فِيهِ جَوفُ المُقطَّمِ
و تُفصِحُ عمَّا تَحتَهُنَّ صخُورُهُ … مِنَ الآلِ والآباءِ والصَّحْبِ والدمِ
أكُلِّمتَ أم لَمْ تَلْقَ مَن يكشِفُ الخَفَا … و كُلِّمتَ أم لَمْ تُرمَ فِيمن بِهِ رُمِي[2]
رَمَى كُلَّ قرمٍ ذِي حُماةٍ وذِي حِمًى … ومَن ذا الَّذي فِي النَّاسِ مِن رَمْيِهِ حُمِي[3]
و فرَّقَ ما بَيْنَ الأحبَّاءِ فِرقَةً … تَغُلُّ يدَ الدُّنيا عَنِ المُتَلَئِّمِ[4]
تُدانيهِ أنفاسٌ وتنساهُ أنفُسٌ … تأخَّرُ عَنهُ وهْيَ رهنُ التقدُّمِ
فدَعْ ما مَضَى فالعُمرُ حينَ ابْتَدا مَضَى … و ما مَبْدأٌ يُفضِي سَرِيعًا لمَختَمِ !
و في هَادِمِ اللذَّات لِلنَّفسِ عِبرَةٌ … إذا اعتبَرَتْ بِالمُنتَهَى والتَّهَدُّمِ
و كَم عِبْرةٍ فِي كُلِّ فاجِرِ عَبْرةٍ … و لكنَّ جُلَّ النَّاسِ عَن دَرْكِها عَمِي[5]

******

أيُهْنِيكَ سَطحُ الأرْضِ أم سَطحُ مَنزِلٍ … أم الشَّرْفُ مِن أكْنافِ تلٍّ مُعَظَّمِ
أم السُّفنُ فِي صَفْحِ البِحارِ تَشُقُّها … أم الطَّيرُ مِن فَوقِ السحابِ المُغَيِّمِ
غدًا تَدخُلُ البَيتَ المُغِيرَ بِناؤُهُ … مُفارِقَ مَهنًا كُلَّ مَغْنًى ومَغنمِ[6]
هُوَ البَيْتُ فِي جَوفِ التُّرابِ عِمادُهُ … و آساسُهُ تُبنَى عَلَى الأرضِ فاعْلَمِ
يُؤثَّثُ بالأعْمَالِ تَأثيثَ قادِرٍ … و يُفرَشُ بالطَّاعاتِ فَرْشَ المُنَعَّمِ
بِهِ شَاشَةُ العَرْضِ التي تَجتَلِي بِها … مقامَ غدٍ فِي جنَّةٍ أو جَهَنَّمِ
لَسَوفَ ترَى فيها الذي قَدْ بَنَيْتَهُ … لِسُكْنَى غَدٍ فَاخْتَرْ لِنفسِكَ واحْتَمِ

******

(١)كُلِّمت : بمعنى حُدثت وبمعنى جُرحت ، والسفْر : المسافر للواحد والجمع
(٢)الأولى بمعنى حدثت والثانية جُرحت
(٣)القرم : السيد المعظم
(٤)المتلئم : المُتجَمَّع
(٥)فاجر : مُفجِّر
(٦)المُغير : المتعمق في الأرض

مَضَى أكْثَرُ التّرحَالِ أمْ لَم يفُت سِوى ... قليلُ مَسِيرٍ فِي طَرِيقٍ مُرسّمِ
مضي ما مَضى إنَّ المؤكدَ أنَّ ما ... تبقّى لمُفضٍ نَحْوَ نُزْلٍ مُحتَّمِ
و لَيْسَ مَحلاًّ للتّزوّدِ فاحتَمِلْ ... له الزّادُ مِن مَسْعَاكَ إن تَنْسَ تَندمِ
أرى الزّادَ فِي جَنبَيْ طَرِيقِكَ وَافِرًا ... فلا تزهَدَنْ فِيهِ فلَيْسَ بمَأثمِ
وا أسفَا كَمْ لاحَ سَفْرٌ تَزوّدَتْ ... رحالُهُمُ مِنْ كُلِّ سُمٍّ وعلقمِ
فلا تَصْحَبَنْ منهم نَديمًا مُتَبِّرًا ... و قد كُنْتَ ذا ريٍّ فتَغدُو به ظَمِي[1]

******

ألْحصَيْتَ كَمْ حمَّلْتَ كتْفَيْك راحلاً ... و إن تُحْصِ ما حمَّلتَ كتْفَيْك تألمِ
حمَلْتَ ولَم تُحمَلْ وصُتَّ وفي غدٍ ... حُمِلْتَ ولَم تَحْمِلْ ولَم تَتَكلمِ[2]
فسَلْ ذلك النَّعشَ الذِي قد تبدّلَتْ ... عليه جُسومُ النّاسِ في كُلِّ أيومِ[3]
أمَازَ غنيًا مِنهمُ عَن فقِيرِهِم ... نضَارةُ دِينَارٍ ومَلمَعُ درهَمِ
أمازَ شَريفًا مِنهمُ عن وَضِيعهِم ... كرامَةُ آباءٍ ورفعةُ مُنتمِي
و لو نَطَقَ النّعشُ المُجيبُ بصَمتِهِ ... لقالَ غدًا هَذا وهَذا بمَلئَمِ[4]
فليسَ لِذا فضلٌ على ذا ولم يعُد ... يذلُّ لِذا هَذا مَذلّةَ مُرغَمِ
غدَتْ وَحدَها تُجدِي العِبادَاتُ والتُّقى ... و ليسَ بأجْدَى مِن شَهادةِ مُسْلِمِ
فدَاوِمْ عَلَيْهَا واقْضِ للهِ حقّهَا ... و ودِّعْ بهَا الدُّنيا تُنَجَّ وتَسلمِ

الهرم ـ الأحد ١٠ من محرم ١٤٣١هـ
٢٧ من ديسمبر ٢٠٠٩م

(١)مُتبر : مهلِك
(٢)صات : تكلم
(٣)الأيوم : اليوم الطويل الشديد
(٤)ملئم : مجمع

الفهرس